جامعة صلاح الدين / أربيل
كلية العلوم الإسلامية
قسم الدراسات الإسلامية
مرحلة الماجستير

محاضراتٌ في علم :

" أصول التفسير "

٢٠٢٣م ـ ١٤٤٥هـ

المادة: أصول التفسير.

المرحلة / الدراسات العليا / ماجستير / الكورس الأول

اسم التدريسي: أ.م.د.عمر علي محمد

دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

الجامعة: صلاح الدين.

الكلية: العلوم الإسلامية.

القسم: الدراسات الإسلامية.

(السنة الدراسية: ٢٠٢٣/٢٠٢٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

كراسة المادة
Course Book

١. اسم المادة	**أصول التفسير**
٢. التدريسي المسؤول	**أ. م . د. عمر علي محمد**
٣. القسم/ الكلية	**الشريعة/ العلوم الاسلامية**
٤. معلومات الاتصال:	**الايميل: omer. mohamad@su.edu.krd** **رقم الهاتف : 07504522016**
٥. الوحدات الدراسيه (بالساعة) خلال الاسبوع	٣
٦. عدد ساعات العمل	**3**
٧. رمز المادة (course code)	
٨. البروفايل الاكاديمي للتدريسي	البكالوريوس في الدراسات الإسلامية من جامعة السليمانية / كلية العلوم الإنسانية ١٩٩٨م. والماجستير في الدراسات الإسلامية-اكلية الشريعة والدراسات الإسلامية / جامعة صلاح الدين ٢٠٠٣م. دكتوراه فلسفة في (كلية العلوم الإسلامية). جامعة صلاح الدين / أربيل.٢٠١٢م.
٩. المفردات الرئيسية للمادة Keywords	**التفسير – أصول التفسير.**

بسم الله الرحمن الرحيم

مصادر الإسلام (الشريعة الاسلامية) :

(القرآن الكريم + السنة النبوية + الإجماع) + (القياس + شرع من قبلنا + الاستحسان+ المصلحة المرسلة + الاستقراء+ قول الصحابي + سد الذريعة + العرف + الأخذ بأقل ماقيل)

العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم مباشرة :

+ علم التجويد
+ علم تحفيظ القرآن
+ علم ترتيب النزول
+ علم الأشباه والنظائر
+ علم التفسير الموضوعي
+ علم قصص القرآن
+ علم الترجمة
+ علم قواعد التفسير
+ علم الإنابة والتضمين
+ علم مقاصد القرآن
+ علم النظم القرآني
+ علم تفسير آيات الأحكام
+ علم التناسب و السياق والقرآن القرآنية.
+ علم مناهج المفسرين .
+ علم البلاغة القرآنية (البيان – البديع- المعاني).
+ علم التفسير(التفسير العقدي + التفسير الكلامي + التفسير العلمي + التفسير الأثري +التفسير التربوي).
+ العلوم المتعلقة باللغة القرآنية (علم النحو القرآني، علم الصرف القرآني،علم الفروق اللغوية).
+ علوم القرآن (أسباب النزول+ علم المكي والمدني + علم القراءات + علم الناسخ والمنسوخ).
وغير ذلك من العلوم .

تعريف القرآن الكريم في منظور الإمام النورسي: (الكلمات (١ / ٤٤٤).

يعرفه الإمام سعيد النورسي الكوردي بأنه :

- ✓ " الترجمةُ الأزلية لكتاب الكائنات الكبير..والترجمانُ الأبدي لألسنتها المتنوعة التالية للآيات التكوينة.
- ✓ وهومفسّرُ كتاب عالَم الغيب والشهادة..
- ✓ وكذا هو كشّاف لمخفيات الكنوز المعنوية للأسماء الإلهية المستترة في صحائف السماوات والأرض..
- ✓ وكذا هو مفتاح لحقائق الشؤون المضمَرة في سطور الحادثات..
- ✓ وكذا هو لسان عالَم الغيب في عالم الشهادة..
- ✓ وكذا هو خزينة للمخاطبات الأزلية السبحانية والالتفاتات الأبدية الرحمانية الواردة من عالم الغيب المستور وراءَ حجاب عالم الشهادة هذا..
- ✓ وكذا هو شمسُ عالمَ الإسلام المعنوي وأساسُه وهندستُه..
- ✓ وكذا هو خريطة مقدسة للعوالم الأخروية..
- ✓ وكذا هو القولُ الشارح والتفسيرُ الواضح والبرهانُ القاطع والترجمانُ الساطع لذات الله وصفاته وأسمائه وشؤنه..
- ✓ وكذا هو المربي لهذا العالم الإنساني..وكالماء والضياء للإنسانية الكبرى التي هي الإسلام..
- ✓ وكذا هو الحكمةُ الحقيقيةُ لنوع البشر..وهو المرشدُ المهدي إلى ما يسوق الإنسانية إلى السعادة..
- ✓ وكذا هو للإنسان: كما أنه كتابُ شريعةٍ، كذلك هو كتابُ حكمةٍ، وكما أنه كتابُ دعاءٍ وعبوديةٍ، كذلك هو كتابُ أمرٍ ودعوةٍ، وكما أنه كتابُ ذكرٍ كذلك هو كتابُ فكرٍ.".

أهدافٌ مقررةٌ لمادة أصول التفسير:

يتوقع من الدارس في نهاية دراسته لهذا المقرر أن يكون قادرًا على أن :

١- يعرف أصول التفسير، ويذكر تاريخها .
٢- يقدر جهود العلماء في خدمة علم أصول التفسير .
٣- يمتلك مهارات التعامل مع المصادر المعتمدة في تفسير القرآن.
٤- يتعرف على طرق تفسير القرآن الكريم.
٥- يعلل الاختلاف في تفسير القرآن، ويميز بين أنواعه .
٦- يوظف ما تعلمه من قواعد التفسير في تفسير القرآن.
٧- يوظف ما تعلمه من قواعد في الترجيح بين أقوال المفسرين

أهداف موضوع : أصول التفسير: تعريفها وتاريخها

يتوقع من الدارس في نهاية هذه المحاضرة لهذا الفصل أن يكون قادرًا على أن:

١- يعرف أصول التفسير
٢- بعدد مسائل علم أصول التفسير
٣- يذكر نشأة علم أصول التفسير
٤- يبين الغرض من علم أصول التفسير .
٥- يقدر جهود العلماء في خدمة علم أصول التفسير .

تعريف أصول التفسير:

جرت العادة على تعريف المصطلحات العلمية المركبة من مضاف ومضاف إليه = بتعريف المفردات قبل الإضافة ثم تعريفها حال الإضافة ليتبين المراد من المصطلح.

ومن ثم فإن هنالك ثلاثة تعريفات :

- تعريف الأصول.

- تعريف التفسير، وسيتضمن الإشارة إلى تعريف المفسر).

- تعريف أصول التفسير.

أولا : تعريف الأصول:

الأصل في اللغة:

أسفل الشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثابت وفرعها في السماء) [إبراهيم: ٢٤]، وقوله تعالى: مَا قَطَعْتُم مِن لِينَةٍ أو تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصولها فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ) [الحشر: ٥].

وهذا يعني أن الأصل هو الأس الذي تقوم عليها الشجرة، وإذا سقط أس الشيء سقط ما فوقه، ولهذا قيل في تعريف الأصل: هو ما يبنى عليه غيره، وهذا تعبير مأخوذ عن المعنى اللغوي. ومن هذا التعريف المذكور للأصل؛ أخذ تعريف (الأصول) في الأسس التي يعتمد عليها علم ما بحسب إضافته إلى علم من العلوم، فهي العلوم.

ثانيا : تعريف التفسير:

التفسير من مادة (فسر)، ومعانيها تدور حول الكشف والإيضاح والبيان. ومعنى قولهم : فسر الكلام؛ أي ،وضحه وأبان عن المراد من كلام المتكلم.

وغلب استخدام لفظ (التفسير) على بيان معنى كلام الله ، ولفظ (الشرح) على شرح كلام رسول الله ، وعلى شرح الأشعار وعلى شرح الكتب. والمراد بالتفسير هنا (تفسير القرآن)، وعلى هذا :

(التفسير في الاصطلاح : بيان معاني القرآن الكريم) [١]

وخرج بقولنا : (بيان معاني) ما كان بيانًا لغير المعاني، كبيان كيفية الأداء الذي هو من علم القراءات، أو بيان عدد آي السورة الذي هو من علم عد الآي، أو بيان الفوائد المستنبطة، الذي يدخل في باب الاستنباط.

ولما كانت معرفة أصول التفسير تتوقف على معرفة المراد بالتفسير، فإنه يحسن التنبيه على ذلك بالمثال :

١ - قال ابن كثير (ت : ٧٧٤) : وقوله : (كرام برررة) [عبس: ١٦)؛ أي: خلقهم كريم حسن شريف وأخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة كاملة. ومن هاهنا ينبغي لحامل القرآن أن يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد، فالجملة الأولى من كلام ابن كثير : تفسير، وقوله : (ومن هنا ... إلخ) : استنباط. [٢]

---

[١] التعبير هنا بالقرآن أخصر وأدق من التعبير بكلام الله ؛ لأن كلام الله يشمل القرآن وغيره؛ والمراد كلام الله المعجز المتعبد بتلاوته.

[٢] والفرق بين التفسير والاستنباط أن التفسير مختص بمعرفة المعاني، والاستنباط مختص باستخراج ما وراء المعاني من الفوائد والأحكام الخفية (ينظر: منهج الاستنباط من القرآن الكريم، لفهد الوهبي (ص٥٨).

٢ - قال الشوكاني (ت) (١٢٥٠) وقرأ الجمهور (قُلْ أَعُوذُ) [الناس: ١] بالهمزة وقرىء بحذفها، ونقل حركتها إلى اللام وقرأ الجمهور بترك الإمالة في الناس، وقرأ الكسائي بالإمالة. ومعنى (رب الناس): مالك أمرهم ومصلح أحوالهم [٣]

ما ذكره الشوكاني (ت: ١٢٥٠) من تحقيق الهمزة أو نقلها، وإمالة ألف الناس أو فتحها = لا علاقة له بالتفسير، بل هو من علم القراءات الذي يؤخذ من كتب هذا العلم؛ لأن فقد هذه المعلومات لا يؤثر على فهم معنى تلك الآية. وما ذكره من بيان معنى رب الناس) يدخل في التفسير؛ لأن فيه بيانا لمعنى الربوبية.

تعريف المفسر :بعد أن عرفت مصطلح التفسير بأنه:(بيان معاني القرآن)، فإنه يمكن أن يقال : **المفسِّر: هو المبيِّن لمعاني القرآن .** ويدخل في هذا كل من كان له آراء في التفسير، وكان ممن تصدى له بالتأليف أو التدريس [٤] .

ثالثًا: تعريف أصول التفسير :

إذا أدركت الفرق بين (التفسير) وغيره من المعلومات التي يذكرها المفسرون في كتبهم، فإن ذلك يعينك على معرفة (مسائل أصول التفسير) التي نتاج إليها لفهم كلام الله تعالى.

فإذا كان التفسير هو : (بيان معاني القرآن)، فأصول التفسير هي أصول معاني القرآن.

ولما كان فهم المعنى قد وقع فيه الاختلاف احتاج من يريد دراسة التفسير إلى معرفة الاختلاف أسبابه وأنواعه وطريقة التعامل معه.

وكذا لما كان له مصادره التي يصدر عنها، فإن دارس أصول التفسير، يحتاج إلى معرفة تلك المصادر التي ينبغي أن يرجع إليها المفسر لكلام الله تعالى.

ويمكن القول بأن :

---

[٣] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير تفسير سورة الناس.

[٤] ينظر في تعريف المفسر قواعد الترجيح للدكتور حسين الحربي (٣٣)، ومفهوم التأويل والاستنباط والتدبر والمفسر لمساعد الطيار (ص: ٢٠٧)، وتنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين للباحث عبد العزيز الضامر (ص: ٢٩).

أصول التفسير[٥] : الأسس العلمية التي يرجع إليها المفسر حال بيانه المعاني القرآن وتحريره للاختلاف في التفسير.

و معنى ذلك أن أصول التفسير تستخدم في حالتين :

الأولى: في حالة بيان المعاني ،ابتداء، فمعرفته لأصول التفسير تمنعه من أن يأتي بمعنى ضعيف أو فاسد.

الثانية : في حال الاختيار أو الترجيح بين الأقوال المختلفة؛ إذ الاختيارأوالترجيح لا يكون إلا عن علم بالقواعد العلمية وقرائن الترجيح، وإلا لم يكن ،مقبولاً، وكان من القول على الله بغير علم.

أهمية أصول التفسير:

لما كانت أصول التفسير تستخدم في الحالتين السابقتين، فإن هذا يبرز أهمية أصول التفسير، لأنها تقي المفسر للقرآن من الخطأ من رد القول الضعيف فما دونه بأسلوب علمي في الفهم، وتمكنه

وأصول التفسير هي المعيار الذي تقاس به الأقوال، ويعرف الصحيح مما هو دونه ولولاها ما كان عندنا ما نضبط به الأقاويل، ونعرف الفرق بينها.

وإن حديث النبي ﷺ الذي ترويه ،عائشة قالت: تلا رسول الله هذه الآية: (وهو الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَبَ مِنْهُ ايَتٌ محكَمَتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَبِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهت فأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تشَبَه مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ امَنَّا بِهِ كُلّ مِنْ عِندِ رَبَّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الألباب) (آل عمران/٧) ، قالت قال رسول الله : ((فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه) فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم))[٦] المعنى ؛ إذ كيف يمكن الحذر من الوقوع في المتشابه إذا لم يكن هناك معيار يدل على المحكم من المتشابه؟

---

[٥] أصول التفسير مغاير لعلوم القرآن، وذلك ظاهر باختلاف الإضافة، فالأصول مضافة إلى التفسير، والتفسير جزء من علوم القرآن، وبهذا يكون أصول التفسير جزءا من علوم القرآن. وقد يشتبه (أصول التفسير) بمصطلح (قواعد التفسير)، وقد كان السؤال الموجه إلى شيخ الإسلام ابن تيمية عن (قواعد كلية تعين على فهم القرآن ومعرفة تفسيره ومعانيه، والتمييز في منقول ذلك ومعقوله بين الحق وأنواع الأباطيل، والتنبيه على الدليل الفاصل بين الأقاويل)، وقد أجابه شيخ الإسلام بما هو من الأصول الكلية في علم التفسير، فكانت أشبه بها من أن تكون قواعد.
ولعل هذا ما دعا مفتي الحنابلة محمد جميل الشطي أن يسميها (مقدمة في أصول التفسير لما طبع الكتاب سنة ١٣٥٥هـ. غير أن القواعد تندرج ضمن الأصول، فكل قاعدة أصل، وليس كل أصل قاعدة. وأول كتاب ظهر بهذا العنوان الفوز الكبير في أصول التفسير) لولي الله الدهلوي ت: ١١٧٦)، ثم جاءت كتب بعده تحمل هذا الاسم.

[٦] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب بيت الدكت، رقم الحديث .(٤٥٤٧)

وقد دل الحديث على مرتبتي العمل في أصول التفسير، وهما :

الأولى: معرفة القول الصحيح بأنه صحيح، والاحتجاج له..

الثانية: معرفة القول الخطأ بأنه خطاء والاحتجاج عليه.

وبهذين يتميز الخطأ من الصواب إذ كيف يمكن الحذر من الوقوع في المتشابه إذا لم يكن هناك معيار يدل على المحكم من المتشابه؟ والله أعلم.

مسائل أصول التفسير :

إن إدخال مسألة ما من مسائل العلم في أصول التفسير أمر اجتهادي فقد يختلف اثنان في كون معلومة ما من أصول التفسير أو ليست منها . وقبل الدخول في أهم مسائل هذا العلم فإنه يحسن التنبيه على أن الكتابة في أي علم من العلوم لا تخلو من ذكر مقدمات علمية تعريفية بهذا العلم ؛ كالتعريف بالمصطلحات، ونشأة ذلك العلم، وذكر الكتب المؤلفة فيه، ونحو هذا مما هو خارج عن صلب الموضوع، وإن كان له به علاقة .

وأما أهم (مسائل هذا العلم) فـــ(ثلاثة أمور) كلية :

الأول : مصادر التفسير وطرقه

الثاني: الاختلاف في التفسير (أسبابه، وأنواعه))[٧].

الثالث: قواعد التفسير، وهي قسمان:

١- القواعد العامة
٢- قواعد الترجيح

والغرض من (أصول التفسير) أمران متلازمان:

الأول: معرفة التفسير الصحيح المقبول.

الثاني: معرفة التفسير الضعيف أو الباطل، ومعرفة كيفية رده.

---

[٧] يدخل في الأنواع التنبه على طريقة بعض المفسرين في التعبير عن التفسير؛ لأنهم قد يعبرون عن المعنى العام بمثال أو بجزء من معنى اللفظ أو بلازمه أو بغير ذلك، وهذا سيندرج في الحديث عن أنواع الاختلاف

الألفاظ ذات الصلة بـ (أصول التفسير):

أولاً: التفسير :

لغة: مِن (فَسِّر) اسم فاعل لها أي من قام (بالتفسير) والتفسير :مصدر على وزن (تفعيل) وفعله الماضي: رباعي مضعف (فسَّر) تقول فسَّر يفسِّرُ تفسيراً.ماخوذ من (الفسر) وهي بمعني:

- بيانُ الشي وإيضاحه ، كما قاله ابن الفارس(ت /٧١١هـ)في مقياس اللغة.
- وكذلك بمعنى: ايضاح المعنى المعقول، فالتفسير: المبالغة في الفسْر،كما قاله الراغب في المفردات.
- وأيضاً: البيان مطلقاً ،يقال فسَّره أي أبانه كما قاله ابن المنظور(ت/٧١١هـ)في لسان العرب.

فالتفسير في الاصطلاح

وإذا نحن تتبعنا أقوال العلماء الذين تكلَّفوا الحد للتفسير، وجدناهم قد عرَّفوه بتعاريف كثيرة، يمكن إرجاعها كلها إلى واحد منها، فهى وإن كان مختلفة من جهة اللفظ، إلا أنها متحدة من جهة المعنى وما تهدف إليه.

١_ الزركشي(ت /٧٩٤ هـ):

(هو علم يُفْهَمُ به كتابُ اللهِ المنزل على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) واستخراجُ أحكامهِ و حِكَمِهِ).

٢- ابن عاشور(ت/ ٣٩٣هـ) :

هو اسمٌ للعِلْمِ الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرأن ، وما يُستفادُ منها باختصار أو توسيع .

٣- الفناري (ت/ ٨٣٤هـ) :هو معرفة اصول كلام الله تعالى من حيثُ دلالتُه على ما يُعلم أو يُظن أنه مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية .

ولم ترد لفظة (التفسير) الا مرة واحدة في سورة الفرقان عند قوله : [ولا يأتونك.، بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا] أي بما هو أحسن بياناً .

، وإضافة المصدر (التفسير)الى (القران) تجعل لهذا المركب الاضافي (تفسيرُ القرآن) معنى خاصا يتعلق بالقرآن الكريم.

ثانياً : مناهج المفسرين:

لغة: مركب إضافي مكوَّن من مضاف و مضاف اليه، وهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هذا مناهج المفسرين).

والمناهج: جمع (منهج) وهي مشتقة من (نَهَجَ) ومصدرها ؛وهي بمعنى: الطريق الواضح، كما قاله الراغب الأصفهاني (ت/في حدود٤٢٥هـ)، ومنه: قوله تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)(), اي: طريقاً واضحاً.

وكذلك بمعنى: الخطة المرسومة، كما قاله أحمد الزيات وأصحابه، ومنه: منهاج الدراسة ومنهاج التعليم و غيره. (المائدة /٤٨)

ثالثاً: التأويل:

التأويل: مصدر على وزن (تفعيل)، من (أوّل) ، قال صاحب لسان العرب :

فى اللغة:التأويل: مأخوذ من الأول وهو الرجوع، قال فى القاموس: "آل إليه أولاً ومآلا: رجع

وقيل: التأويل مأخوذ من الإيالة وهى السياسة، فكأن المؤوِّل يسوس الكلام ويضمه فى موضعه - قال الزمخشرى فى أساس البلاغة: "آل الرعية يؤولها إيالة حسنة،

والناظر فى القرآن الكريم يجد أن لفظ التأويل قد ورد فى كثير من آياته على معان مختلفة،

منها: التفسير والتعيين. كما قال تعالى {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَاءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ ٱللَّهُ} سورة آل عمران آية [٧]: ..

٢- بمعنى العاقبة والمصير. عند قوله تعالى {فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً}. (النساء/ ٥٩) .

٣- بمعنى وقوع المخبر به : كما في قوله تعالى {هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ} فى سورة الأعراف آية [٥٣]، وكذا في قوله فى سورة يونس آية [٣٩]: {بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ}.. فهو فى الآيتين بمعنى وقوع المخبر به.

٤- مدلول الرؤيا وتأويل الأحلام : وذلك في قوله فى سورة يوسف آية [٦]: {وَكَذٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ}.. وقوله فيها أيضاً آية [٣٧]: {قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ}.. وقوله فى آية [٤٤] منها: {وَمَا نَحْنُ

بِتَأْوِيلِ ٱلأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ}.. وقوله فى آية [٤٥] منها: {أَنَاْ أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ}.. وقوله فى آية [١٠٠] منها: {هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ}.. فالمراد به فى كل هذه الآيات نفس مدلول الرؤيا.

٥- تأويل الأعمال عند قوله تعالى : قوله في سورة الكهف آية: [٧٨]: {سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً}.. وقوله أيضاً فى آية [٨٢]: {ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً}.. فمراده بالتأويل هنا تأويل الأعمال التى أتى بها الخضر من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار، وبيان السبب الحامل عليها، وليس المراد منه تأويل الأقوال.

تأويل القرآن :

وإضافة المصدر (تأويل) إلى (القرآن) ، تجعل لهذا المصدر الإضافي معنى خاصا محدداً يتعلق بالقرآن الكريم ويحقق حسن فهمه،

ويمكن أن يُعرَّف (تأويل القرآن) :

علمٌ يُتمُ به حسن فهم القرآن وإزالة اللبس والإشكال عن بعض آياته بردها إلى الغاية المرادة منها، وحملها على الآيات الأخرى الواضحة التي لا لبس فيها ولا إشكال، واستنباط لطائف الآيات ودلالاتها وحقائقها.

فالتأويل عند السلَفَ له معنيان:
أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه، سواء أوافق ظاهره أو خالفه، فيكون التأويل والتفسير على هذا مترادفين، وهذا هو ما عناه مجاهد من قوله: "إن العلماء يعلمون تأويله" يعنى القرآن، وما يعنيه ابن جرير الطبرى بقوله فى تفسيره: "القول فى تأويل قوله تعالى كذا وكذا" وبقوله: "اختلف أهل التأويل فى هذه الآية"... ونحو ذلك، فإن مراده التفسير.
ثانيهما: هو نفس المراد بالكلام، فإن كان الكلام طلباً كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبراً، كان تأويله نفس الشئ المخْبَر به، وبين هذا المعنى والذى قبله فرق ظاهر، فالذى قبله يكون التأويل فيه من باب العلم والكلام، كالتفسير، والشرح، والإيضاح، ويكون وجود التأويل فى القلب، واللسان، وله الوجود الذهنى واللفظى والرسمى، وأما هذا فالتأويل فيه نفس الأمور الموجودة فى الخارج، سواء أكانت ماضية أم مستقبلة، فإذا قيل: طلعت الشمس، فتأويل هذا هو نفس طلوعها، وهذا فى نظر ابن تيمية هو لغة القرآن التى نزل بها، وعلى هذا فيمكن إرجاع كل ما جاء فى القرآن من لفظ التأويل إلى هذا المعنى الثانى.
أما التأويل عند المتأخرين من المتفقهة، والمتكلمة، والمحدِّثة والمتصوِّفة:
التأويل هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به، وهذا هو التأويل الذى يتكلمون عليه فى أصول الفقه ومسائل الخلاف. فإذا قال أحد منهم: هذا الحديث - أو هذا النص - مُؤوَّل أو محمول على كذا. قال الآخر: هذا نوع تأويل والتأويل يحتاج إلى دليل. وعلى هذا فالمتأوِّل مطالَب بأمرين:
الأمر الأول: أن يبيّن احتمال اللفظ للمعنى الذى حمله عليه وادَّعى أنه المراد.
الأمر الثانى: أن يبيّن الدليل الذى أوجب صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى معناه المرجح، وإلا كان تأويلاً فاسداً، أو تلاعباً بالنصوص.
قال فى جمع الجوامع وشرحه: "التأويل حمل الظاهر على المحتمل المرجوح، فإن حُمِل عليه لدليل فصحيح، أو لما يُظَن دليلاً فى الواقع ففاسد، أو لا شيء فلعب لا تأويل". وهذا أيضاً هو التأويل الذى يتنازعون فيه فى مسائل الصفات، فمنهم مَن ذم التأويل ومنعه، ومنهم مَن مدحه وأوجبه.

الفرق بين التفسير والتأويل :

اختلف العلماء في الفرق بين التفسير والتأويل ، وتعددت أقوالهم في ذلك وتنوعت:
١-"التفسير والتأويل بمعنى واحد"، قال أبو عبيدة(معمر بن المثنى(ت/ ٢٠٩هـ) وطائفةٌ معه: فهما مترادفان. وهذا هو الشائع عند المتقدمين من علماء التفسير، وذلك غير دقيق لأنهما مصطلحان قرآنيان.
٢ - قال الراغب الأصفهانى(ت/ في حدود ٤٢٥هـ): "التفسير أعم من التأويل، وأكثر ما يُستعمل التفسير فى الألفاظ، والتأويل فى المعاني، كتأويل الرؤيا. والتأويل يُستعمل أكثره فى الكتب الإلهية. والتفسير يستعمل فيها وفى غيرها. والتفسير أكثره يستعمل فى مفردات الألفاظ. والتأويل أكثره يستعمل فى الجمل، فالتفسير إما أن يُستعمل فى غريب الألفاظ كـ "البَحيرة والسائبة والوصيلة" أو فى تبين المراد وشرحه كقوله تعالى فى الآية [٤٣] من سورة البقرة: [وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلاَةَ وَآتُواْ ٱلزَّكَاةَ].. وأما التأويل: فإنه يُستعمل مرة عاماً، ومرة خاصاً، نحو "الكفر" المستعمل تارة فى الجحود المطلق،

وتارة فى جحود البارى خاصة. و "الإيمان" المستعمل فى التصديق المطلق تارة، وفى تصديق دين الحق تارة،

٣ -"التفسير: بيان معاني القرآن على القطع ، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح، وإلا فتفسير بالرأى، وهو المنهى عنه، والتأويل ترجيح أحد المتحملات بدون القطع والشهادة على الله" بمعنى: بيان معاني القرآن من باب الاحتمال وغلبة الظن والترجيح لعدم وجود دليل لدى المؤوِّل يُعتَمِدُ عليه في الجزم والقطع ، وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين.وهو قول أبي منصور الماتُريدى(ت/ ٣٣٣هـ).

٤ - قال أبو طالب الثعلبى: "التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازاً، كتفسير "الصراط" بالطريق، و "الصَيِّب" بالمطر. والتأويل تفسير باطن اللفظ، مأخوذ من الأول، وهو الرجوع لعاقبة الأمر. فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد، لأن اللفظ يكشف عن المراد، والكاشف دليل، مثاله قوله تعالى فى الآية [١٤] من سورة الفجر: {إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ}.. تفسيره أنه من الرصد، يقال: رصدته: رقبته، والمرصاد مفعال منه، وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله، والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه. وقواطع الأدلة تقتضى بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ فى اللغة" وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين.

٥ – التفسير : فهم الآيات على ظاهرها، بدون صرفٍ لها عنه، والتأويل: صرف الآيات عن ظاهرها إلى معنى آخر، تحتمله الآيات ولا يخالف الكتاب والسنة، وهو للإمام البغوى(ت/ ٥٢٦هـ) ووافقه الكواشى (ت/ ٦٨٠هـ): "التأويل هو صرف الآية إلى معنى محتمل يواف ما قبلها وما بعدها، غير مخالف للكتاب والسُّنَّة من طريق الاستنباط، والتفسير هو الكلام فى أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها".بتصرف. وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين.

٦ – التفسير: الاقتصار على السمع والرواية، والاكتفاء بماورد من أقوال مأثورة، أما التأويل: استنباط المعاني والدلالات ِمن الآيات عن طريق الرواية والتدبروأعمال النظر والفكر،وهو قول أبي نصر القشيري(ت/٥١٤هـ):

والدارسون المعاصرون يرون أن التفسير والتأويل مرحلتان متتابعتان، فالتفسير أولاً: يعتمد على الاطلاع والمعرفة في ظاهر الآية وإيراد ما في معنى الآية من آيات أخرى وأحاديث صحيحة، وأقوال للصحابة والتابعين وغيرذلك، ثمّ تأتي مرحلة التأويل: الذي هو علم يفتحُ الله به على أصحابه، وفهم يؤتيه الله لهم ويعتمد على الموهبة والملكة والتدبر وشرح الصدور والبصيرة، أي: فكل مؤلٍ مفسر، وليس كل مفسرٍ مؤول. بدليل:

تفاوت الصحابة الكرام في فهم معاني القرآن، فمنهم من كان يكتفي بالوقوف على ظاهر الآيات ويقدم معناه القريب المتبادر للذهن، ومنهم من كان يتدبّر فيها ويقف على إشاراتها ويقدم المعنى البعيد اللطيف غير متبادر للذهن، فمن مقدمة الصحابة المؤولين: عبدالله ابن عباس(ت/٦٨هـ) الذي دعا له الرسول بقوله : (اللهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل) كما في مسند الإمام أحمد بن حنبل.،

٢-وكذلك بما رواه البخاري أن ابن عباس يُدخله عمر بن خطاب مع أشياخ البدر، فكان بعضهم وجد نفسه- لمَ تدخله هذا معانا ولنا أبناء مثله ، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم، وسأل: ما تقولون في قوله تعالى : [إذا جاء نصر الله والفتح] فقال بعضهم : أُمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا، وسكت البعض، بينما ابن عباس قال، هو أجل رسول الله ، أعلمه الله له، فقال عمر : ما أعلم منها إلا ماتقول.

رابعاً : الترجمة:

والترجمة في اللغة العربية تدل على معانٍ عدة، وهي:

أولاً: نقل الكلام من لغةٍ الى أخرى، يقال: ترجم كلامه إذا فسَّره بلغةٍ أُخرى، والترجمان: هو الذي يترجم الكلام بنقله إلى لغةٍ أخرى.

ثانياً: تفسير الكلام وبيانه وإيضاحهِ بنفس اللغة التي جاء بها، قال التهانوي: "هي بيانُ لغةٍ ما بلغةٍ أُخرى، واللِّسان المترجَمُ به هو لسانٌ آخر، وفاعل ذلك يُسمَّى (الترجمان). . ."()، ومن هذا المعنى جاءت تسمية إبن عباس() بـ: (ترجمان القرآن)، فقد وردعنه (): ((نعم ترجمان القرآن ابن عباس))().

ثالثاً: تبليغ الكلام وإيصالهِ إلى من لم يبلغه.

وهذهِ هي المعاني اللغوية لمفردة (الترجمة)، ويلاحظ أن معنى: "البيان والإيضاح، هو العنصر المشترك والمراد في كل المعاني التي وردت الترجمة لأجلها ولهذا توسعوا في استعمالها في كلِّ ما فيه معنى البيان، فقيل: ترجم لفلان، أي: بيَّن تأريخه، وترجم لهذا الباب بكذا، أي: عَنْوَن له".

الترجمة: اصطلاحا وأنواعها

الترجمة: اصطلاحا :هي تفسير عن معنى كلام من لغة بكلام آخرمن لغة بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده.

أنواع الترجمة:

. تتنوع الترجمة إلى نوعين: الترجمة الحرفية والترجمة التفسيرية،

الترجمة الحرفية:

هي نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى، مع مراعاة الموافقة في النظم والترتيب والمحافظة على جميع معاني الأصل المترجم، وهذا النوع إما أن يكون: ترجمة بالمثل أو ترجمة بغير المثل.

فالترجمة الحرفية بالمثل:

هي ان يترجم نظم القرآن بلغةٍ أُخرى، فهي تشبيه وضع المرادف مكان مرادفه، ومعناها: أن يترجم نظم القرآن بلغة أخرى تحاكيه حذواً بحذو، بحيث تحلّ مفردات الترجمة محل مفرداته، وأسلوبها محل أسلوبه، حتى تتحمل الترجمة ماتحمله نظم الأصل من المعاني المقيَّدة بكيفياتها البلاغية وأحكامها التشريعية، وهذا أمرٌ غير ممكن بالنسبة لكتاب الله العزيز "().

أما ترجمة الحرفية بغير المثل:

أن يترجم نظم القرآن حذوا بحذو بقدر طاقة المترجم وما تسعه لغته، وهذا أمر ممكن، وهو إن جاز في كلام البشر لا يجوز بالنسبة لكتاب الله العزيز لأن فيها إهدار لنظم القرآن وإخلال بمعناه، وانتهاكا لحرمته ، فضلا عن كونه فعلا لا تدعو إليه ضرورة .

وفي هذا النوع من الترجمة لابد من توفر شروط ستة بالنسبة للقرآن الكريم:

شروط الترجمة الحرفية بغير المثل :

الشروط الستة بالنسبة لترجمة القرآن الكريم بغير المثل:

١- أن يكون المترجم عارفا وعالما بأوضاع اللغتين.

٢- أن يكون على معرفةٍ تامةٍ بأساليب اللغتين.

٣- أن تفي الترجمة بجميع معاني الأصل ومقاصده على وجهٍ مطئن.

٤- أن تكون صيغة الترجمة صيغة مستقلة عن الأصل بحيث يمكن أن يستغني بها عنه، وأن تحل محله كأنه لا أصل هناك ولا فرع.
٥- وجود مفرداتٍ في لغة الترجمة مساويةً تساوي المفردات التي تتألف منها الأصليَ بحيث يسهل أن يحلّ المترجَم محل المترجم منه.
٦- تشابه اللغتين في الضمائرالمستترةوالروابط التي تربط المفردات لتأليف التراكيب.
فهذه الترجمة التي هي تعبير عن معاني الألفاظ العربية ومقاصدها بألفاظٍ غير عربيةٍ مع الوفاء بجميع هذه المعاني والمقاصد والشروط (المسمى بالترجمة الحرفية بغير المثل ، وكذا بالمثل– (أي: بنوعيها-) مستحيلة عادة وعقلا ومحرّمة بالنسبة للقرآن الكريم.

الترجمة التفسيرية :

وأما الترجمة التفسيرية:
أما ترجمة معانيه فهي التي تسمّى بالترجمة التفسيرية،
وهي « شرح الكلام وبيان معناه بلغةٍ أُخرى، بدون المحافظة على نظم الأصل وترتيبه، وعلى جميع معانيه المرادة منــه.
فليس في هــذا النــوع من الترجمــة تغيير للأصــل.. . وعلى هذا: يجوز الإطلاق على هذا النوع من الترجمة إسم (الترجمة التفسيرية.. .) لا القرآن المترجم".
ولقد كتب الامام الشاطبي(ت/٧٩٠هـ) فصلاً لهذا الموضوع في كتابه (الموافقات)، وبيَّن فيه ذلك المجال الذي يمكنُ من خِلاله ترجمة معاني القرآن الكريم().
وبهذا الصدد يقول الدكتور الذهبي:
"وحيثُ إتفقت كلمة المسلمين، وانعقد إجماعهم على جواز تفسير القرآن لمن كان من أهل التفسير.. إلى قوله.. فإنا لانشك في ان الترجمة التفسيرية للقرآن داخلة تحت هذا الإجماع أيضاً".

من الآثار والأحكام الفقهية المترتبة على الترجمة :

١- أنها لا يُتعبد بقراءتها مثل ما يتعبد بقراءة القرآن الكريم.
٢- لا يجوز قراءتها في الصلاة.
٣- يجوز مسّها بغير طهارة.
٤- لا يجوز تسميتها بـ(ترجمة القرآن).
٥- لا تستنبط منها الأحكام الشرعية مباشرة لأهل النظر والاجتهاد.

(موقف الأزهر الشريف من ترجمة القرآن الكريم)

أجازت جامعة (الأزهر الشريف) ترجمة تفسير القرآن الكريم الى اللغات الأخرى غير العربية، وقد تألفت لجنة خاصة من كبار علماء وأساتذة وزارة المعارف المصرية وبرئاسة مفتي مصر الأكبر، وعلى أثر اجتماعات عديدة، فوضعت دستوراً يلتزم به المترجمون للقرآن، ثم بعثت نسخة من هذا الدستورإلى كبار العلماء والهيئات الإسلامية في الأقطار الإسلامية، وهذهِ هي أهم قواعد ذلك الدستور.
١/ أن يكون التفسير خالياً ما أمكن من المصطلحات والمباحث العلمية، إلا ما استدعاه مفهوم الآية، فلا يتعرض فيه للنظريات العلمية، فمثلا لايذكرالتفسير العلمي للرعد والبرق عند ذكر آية فيها رعد

وبرق، ولايذكر رأي الفلكيين في السماء والنجوم عند آية ذكرت فيها الفاظ أسماء النجوم، إنّما يفسَّر الآية بما يدل عليه اللفظ العربي ويوضع موضع العبرة والهداية فيها.

٢/ إذ اقتضت الضرورة التوسع في تحقيق بعض المسائل، يجب أن توضع في حاشية التفسير .[٨]

٣/عدم الخوض في ذكر آراء أصحاب المذاهب سواء كانت فقهية أم كلامية.

٤/تدوين وتفسير ماتدل عليه الآية فقط، وعدم المبالغة والتعسف في تأويل المعجزات وأمور الآخرة ونحو ذلك.

٥/ تجنب التكلّف في ربط الآيات والسور بعضها ببعض.

٦/ أن يفسر القرآن برواية (حفص بن عاصم)، وأن لايتعرض لتفسير قراءات أخرى إلا عند الحاجة.

٧/ أن يذكر من أسباب النزول ماثبت وصحّ بعد البحث، للإعانة على فهم الآية.

٨/ يوضع في أوائل كلِّ سورة ماتقتنعُ به اللجنة: (مكية) أم (مدنية)، والآيات المكية في السور المدنية، والآيات المدنية في السور المكية.

٩ / وضع قواعد واضحة تتبعها اللجنة في طريقتها في تفسير معاني القرآن الكريم، وهذهِ القواعد هي:

أ- البحث عن أسباب النزول والتفسير بالمأثور،وفحص مروياتها.

ب_ البحث عن مفردات القرآن الكريم بحثاً لغوياً، وكذلك خصائص التراكيب القرآنية بحثاً بلاغياً ثم تدوّن.

جـ- الوقوف على آراء المفسرين بالرأي والتفسير بالمأثور، ويختار ما تفسّربه الآية مع بيان الوجه المردود أو القول المقبول.

د- وبعد ذلك كلّه يصاغ التفسير مستوفياً، مانص على استيفائه من القواعد السابقة، وتكون هذهِ الصياغة بأسلوبٍ مناسبٍ حتى يفهمه جمهور المتعلمين.

خامساً: الطريقة :

اما الطريقه :

فهى الأسلوب الذي سلكه المفسِّر أثناء تفسيرهِ لِكتاب الله و الطريقُ التي عرضَ من خلاله تفسيرهَ لكتاب الله تعالى.

وبعبارةِ : أخرى الطريقة :

هي تطبيق المفسَر وتنفيذه للقواعد والأسس المنهجية التى كانت منهجهُ في فهم القرآن،و تطبيق تلك القواعد في مختلف ألوان علوم التفسير : كتفسيرِ آيات العقيدة واياتِ الاحكام وآيات الامثال والقصصِ وغير ذلك.

والمثال على ذلك :

والمثال على ذلك:

(٨) المستشرقون وترجمة القرآن الكريم: ٧٤-٧٧، وتفاصيل المذاهب الأربعة وأرائهم حول ترجمة القرآن ينظر: المصدر نفسه ٥٢-٨٤ وكذلك مناهل العرفان ١٧٠/٢٠.

من قواعد منهج الامام الطبري في التفسير: ذكر الأقوال الماثورة للصحابة والتابعين في النقدِ ويُعد منهجه (المنهج الجامع) أما طريقة الطبري في التفسير : فتعنى بها تطبيق الامام لذلك المنهج والقاعدة ، وذكره للأمثلةٍ والنماذج لها في بيان تفسيره .

وكذلك : من قواعد منهج الامام الزمخشري (ت/ ٥٣٨ هـ) الانتصار لمذهب المعتزلة من تفسير ايات العقيدة والدفاع عنهم ،وذمَ الاقوالِ الأخرى المخالفة لهم.

وعند بيان (طريقه الزمخشري في التفسير) يذكر الباحث امثلة و تطبيقات من تفسير الكشاف من خلالها : تفسيره لاياتِ رؤية الله واياتِ الوعد والوعيد وايات الهدى والضلال .

لمعرفة(منهج المفسر) و قواعده:

وحتى يتعرف الباحث والدارس على قواعد (منهج المفسر) في التفسير لابد أن يقوم بما يلي :

١-الدراسة الفاحصة لمقدمة المفسِّر في تفسيره ،واستخراج القواعد المنهجيةِ التى أشار لها المفسرَّ فيها .

٢- الدراسة الكاملة للتفسير للوقوف على توضيح القواعد التى أشار لها المفسِّر في مُقَّدمتهِ و الوقوف على قواعد أُخرى ذكرها المفسِّر أثناء التفسير.

معرفة (طريقة المفسر) في تفسيره

أما معرفة (طريقة المفسر)في تفسيره فهي أسهل من الاول (أي:معرفة قواعد ومنهجه)، فعلى الدارس أن يتعرَّف على طريقة المفسِّر في تفسير السور ،وتقسيم آياتها الى اجزاء وسور، وأن يتعرف على طريقته في تفسير مختلف موضوعات علوم التفسير كآياتِ العقيدة وآيات القصص وغيرهما ،لتعرفه على موقف المفسِّر من مختلف موضوعاتِ التفسير التي اختلف فيها المفسرون والعلماء ورجال الفرق الاسلامية.

ثم على الدارس تسجيل (القواعد المنهجية) التى وقف عليها وكذلك تسجيل طريقه المفسِّر في تطبيق تلك القواعد .

فروق بين علمي (قواعد التفسير) و(أصول التفسير)

قواعد التفسير وأصول التفسير هما مصطلحان لمفاهيم مهمة في دراسة علم التفسير في الإسلام. ترتبط الفروع بفهم وتفسير القرآن الكريم، ولكن لديهما أهداف ونهج مختلفة. إليك الفروق بينهما:

أصول التفسير (Usul al-Tafsir):

١. تركز أصول التفسير على القواعد والمناهج والمفاهيم العامة التي يجب أن يتبعها المفسر في فهم وتفسير القرآن.
٢. تتناول قضايا مثل دور اللغة العربية، والتاريخ، والسياق الاجتماعي، والبلاغة في الفهم السليم للقرآن.
٣. تهدف إلى تطوير أسس وقواعد منهجية للتفسير والاستنباط، وتوجيه المفسرين في كيفية التعامل مع النص القرآني.

قواعد التفسير (Qawa'id al-Tafsir):

١- تركز قواعد التفسير على الأساليب والقواعد الخاصة التي يستخدمها المفسر في تفسير القرآن.
٢- تتعامل مع مسائل محددة في تفسير القرآن، مثل استخدام النصوص القرآنية لتفسير نصوص أخرى، والتأصيل والترجيح بين التفاسير المختلفة.
٣- تهدف إلى تحديد قواعد محددة وأدوات تساعد المفسر في فهم النصوص القرآنية بشكل أعمق.

على وجه العموم، أصول التفسير تعطي الأسس العامة للتفسير والاستنباط، في حين أن قواعد التفسير تقدم توجيهات وقواعد تطبيقية تساعد المفسرين على فهم النصوص القرآنية وتفسيرها بشكل أفضل. تعتمد هذه الفروع على بعضها البعض لضمان تفسير دقيق ومستنير للقرآن الكريم.

الفرق بين علمي "مناهج المفسرين" و"أصول التفسير"

علما "مناهج المفسرين" و"أصول التفسير" هما جزئين مهمين في دراسة علم التفسير (علم القرآن) في الإسلام، وعلى الرغم من أنهما يتعلقان بتفسير القرآن الكريم، إلا أن لديهما اختلافات في النهج والمحتوى. إليك الفرق بينهما:

مناهج المفسرين (مناهج التفسير):

١- التركيز على الأساليب الفردية: مناهج المفسرين تتعامل مع الأساليب الفردية والنهج التي اتبعها المفسرون السابقين في تفسير القرآن. يُدرس هذا العلم كيفية تفسير كل مفسر وأسلوبه الخاص.
٢- التاريخ والتطور: يتضمن هذا العلم دراسة تطور مناهج التفسير عبر العصور وكيف تغيرت وتطورت وفقًا للاحتياجات والسياق الزمني.
٣- الاستنباط والتأصيل: يشمل هذا العلم تحليل ودراسة الأدلة والمناهج التي تم اتباعها في التفسير واستنباط القواعد والقوانين التي تميز مناهج المفسرين.

أصول التفسير:

١- التركيز على القواعد العامة: أصول التفسير تركز على القواعد والمبادئ العامة التي يجب أن يلتزم بها المفسر في فهم وتفسير القرآن. تتناول هذه القواعد الجوانب اللغوية والبلاغية والبيئية.
٢- السياق الاجتماعي والتاريخي: تسلط أصول التفسير الضوء على الأهمية التاريخية والاجتماعية للنصوص القرآنية، وكيف يمكن فهمها في سياق زمني ومكاني معين
٣- الأهداف العامة للتفسير: يعنى أصول التفسير بتوجيه المفسرين نحو أهداف معينة في تفسير القرآن، مثل فهم رسالته وتطبيقها في الحياة اليومية.

باختصار، "مناهج المفسرين" تركز على تحليل أساليب ومناهج المفسرين السابقين وكيفية تفسيرهم للقرآن، بينما "أصول التفسير" تركز على القواعد العامة والمبادئ التي يجب أن يلتزم بها المفسر لفهم وتفسير القرآن بطريقة صحيحة.

أهمية معرفة علم (التفسير) وما يتعلق به :

١- إن معرفةَ هذا العلم وما يتعلق به ضروريةٌ للدارسين في الدراسات الاسلامية، وضروريةُ للراغبين في العلم والحريصين على الثقافة الإسلامية.

٢- بدراسة العلوم المتعلقة بالتفسير يكون الإنسان قادراً على أن يعرّف مناهج أصول التفسير وجهود العلماء في خدمة العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، وامتلاك مهارات التعامل مع المصادر المعتمدة في تفسير القرآن، وطرق تفسير القرآن ومناهج المفسرين فيها، والتمييز بين أنواعه، وأسباب اختلاف المناهج التفسيرية وتفاسيرهم ومفسري القرآن الكريم.

٣- إن المدارس التفسيرية عديدةٌ واتجاهات التفسير متنوعةٌ منذ عهد الصحابة الكرام وحتى عصرنا الحاضر، حيث ظهرت مئات المفسرين، وكتبت مئات التفاسير، واختلفت مناهج المفسرين في فهم القرآن وتفسيره، وقد اشار الامام الزمخشري الذى توفي سنة ٥٣٨هـ (رحمه الله) الى كثرة التفاسير وموقع تفسيره(الكشاف)- رغم ما عليه من الملاحظات:

ان التفاسير في الدنيا بلا عـــــددٍ وليس فيها لعمرى إلا كشَّافـــــي
إنْ كنت تبغي الهدى فالزم قراءَتَهُ فالجهلُ كالدَّاءِ والكشاف كالشَّافي

و إذا كان هذا حتى منتصف القرن السادس، فماذا نقول في التفاسير الأخرى التى اضيفت خلالَ اكثر من (ثمانية قرون) أعقبت كلامَ الزمخشرى السابق، وبعد ما علمنا ان التفاسير بهذه الكثرة وهذا التنُّوع و التشعب فلا بدَّ:

٤- من معرفةِ اتجاهاتِها و مدارسها، والوقوف على مناهجِ أصحابها، وحُسنِ ترتيبها وتصنيفها.وعلى الدارس في(التفسير ورجاله ومذاهبه) أيضا معرفة: المفسرين وتفاسيرِهم ومناهِجهم وطرائقهم معرفةً مجملةً حول: المفسِّر و نسبه، عصره وعلمه، والتزامهِ و منهجيته، نتاجِه وجهوده، وهدفه في التفسير، ومنهجه فيه، وتقويم ذلك التفسير، ومعرفةِ ما فيه من خيرٍ و فائدةٍ، وجدة واضافة ومعرفة ما عليه من مآخذ.

٥- من خلال هذا العلم يتزود الدارس بالثقافة العالية من المعارف القيمة، والتسلح بسلاح العلم والمعرفة لخدمة الحق والدفاع عن القرآن و بيان حقائقه كسبا لمرضاة الله تعالى وتفنيدا للشبهات والمؤامرات المبذولة ضد القرآن الكريم.

٦- كما أن هذا العلم : يُقدِّمُ للدارسِ القواعد و الآداب والضوابطَ والتوجهاتِ التي لابدَّ منها في عالم التفسير، كذلك تقدِّمُ له الأسسَ والاصولَ المنهجية التي لا بدَّ من الانطلاق منها في عالم التفسير.

٧- وفيه يمكن التعرف على مناهج المفسرين في أساليب القرآن الكريم، والوقوف على إعجاز القرآن منذ نزوله، ولا يزال معجزاً إلى أن يُرفع هذا القرآن.

٨- وهو يُحدِّثُ الدارسَ عن نشأة علم التفسير ومدارس التفسسير واتجاهاته في التأريخ الاسلامي، ويُعرِّف الدارس على أشهر التفاسير وأئمةِ المفسرين وتحدِّدُ له مناهِجَهم وطرائقَهم في التفسير.

٩- يكونُ الدارسُ ملماً موجزاً بحركة التفسير ورجالها وتراثها و منهاجها ويكون هذا الإلمامُ على الدراسة المفصلَّةِ للتفاسير الاساسية التي أَعْجَبَ بها، ومن ثم الاهتداء والاقتداء بالجهود العظيمة المبذولة للمحافظة على القرآن الكريم لفظاً ومعنى، والسير على منهجهم .

١٠- بهذا العلم تتكون تنمية ملكة التفسير، بعد تحقق شروط المفسر في التفسير والتمكن منه، والترجيح بين الاقوال عند تعدد المفسرين سيما بعد الإطلاع على القواعد التفسيرية ومناهج المفسرين فيها، وقواعد الترجيح عندهم.

تاريخ و مراحل "علم أصول التفسير"

عند الحديث عن نشأة كثير من العلوم الإسلامية نجد أن منشأها كان من عهد الرسول ، ثم نراها تنمو شيئًا فشيئًا حتى يكتمل عقد هذه العلوم بالتأليف المؤصلة الضابطة لمسائله .

كما أن نشأة كثير من العلوم تبدأ بوجود تطبيقات منثورة متعلقة به، فإذا اجتمعت هذه التطبيقات حصل منها علم مستقل له مسائله الخاصة. ويمكن تقسيم المراحل التاريخية لهذا العلم إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: أصول التفسير في الآثار النبوية، وآثار السلف الكرام.

المرحلة الثانية: مرحلة التدوين الضمني لمسائل أصول التفسير.

المرحلة الثالثة : مرحلة التدوين المستقل لمسائل أصول التفسير.

وبعض هذه المراحل قد تمتد بسبب طبيعة البحث العلمي، كالمرحلة الثانية التي يمكن القول بأنها لا تزال مستمرة إلى اليوم، كما سيأتي في بيان الكتب المتعلقة بهذه المرحلة.

المرحلة الأولى: أصول التفسير في الآثار النبوية، وآثار السلف الكرام:

إن في كلام الرسول ، وتفسيرات السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم - إشارات إلى مسائل من هذا العلم ويمكن تقسيم الآثار التي يستنبط منها أمثلة هذا العلم إلى أقسام :

الأول : آثار نصت على مسائل من مسائله .

الثاني: آثار أشارت إلى مسائل من مسائله، خصوصًا ما يقع من استدراكات لبعض السلف على بعض في التفسير ..

الثالث: آثار يستنبط منها مسائل من مسائل أصول التفسير بالاستقراء، وإليك أمثلة على كل قسم :

أولا: الآثار التي نصت على مسائل من مسائله: مثلا: (سبب النزول)

١ - روى البخاري في صحيحه عن ابن مسعود :

" أن رجلا أصاب من امرأة قبلة، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فأنزلت عليه (وَأَقِمِ الصَّلوة طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ الَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَتِ يُذْهِبْنَ السَّيْئَات ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ)" [هود: ١١٤]. قال الرجل: ألي هذه؟ قال: «لمن عمل بها من أمتي"

(ينظر: صحيح البخاري كتاب الصلاة، باب الصلاة كفارة وفي كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلوةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلَفا مِّنَ الَّيْلِ) برقم (٤٦٨٧) .)

٢ - وروى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن معقل قال: جلست إلى كعب بن عجرة، فسألته عن الفدية. فقال: نزلت فيّ خاصةً، وهي لكم عامة حملت إلى رسول الله؛ والقمل يتناثر على وجهي، فقال: «ما كنت أرى الوجع بلغ بك ما أرى؛ أو ما كنت أرى الجهد بلغ بك ما أرى؟ تجد شاة ؟ فقلت : لا . فقال: " فصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع") . (ينظر: صحيح البخاري: كتاب الحج، باب الإطعام في الفدية نصف صاع، وفي كتاب تفسير القرآن باب قوله تعالى: (من كَانَ مِنكُم قَرِيضًا أَو بِهِ أَذَى من رأسه برقم .(٤٥١٧)).

في هذين المثالين نجد دلالة ظاهرة - من النبي ، ومن الصحابي - على أن" العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"، وهذه القاعدة من أكثرالقواعد استعمالا في أسباب النزول.

ثانيا : الآثار التي أشارت إلى مسائل من مسائله : مثلا: (تاريخ النزول)

إن بعض الآثار يمكن أن يستنبط منها بعض مسائل أصول التفسير، ومن أمثلة ذلك

- ما رواه الطبري بسنده عن أبي بشر قال: قلت لسعيد بن جبير: ﴿وَمَن عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَبِ﴾ [الرعد: ٤٣ أهو (عبد الله بن سلام)؟ قال: هذه السورة: مكية، فكيف يكون عبد الله بن سلام قال: وكان يقرؤها : ومِن عِنده علم الكتاب يقول : من عند الله .

وهذا الأثر يشير إلى أهمية معرفة (تاريخ النزول)، وأن له أثرا في معرفة الصحيح من الضعيف من الأقوال؛ فسعيد بن جبير لم يرض أن يكون المقصود بالآية عبد الله بن سلام؛ لأن إسلامه كان بالمدينة، والآية نزلت في مكة قبل الهجرة .

ولا شك أن هذا الذي اعتبره سعيد بن جبير (ت: ٩٣) هو الصحيح، وإن أن يدخل في معنى الآية غير ما نزلت من أجله أو ما أريد بها أولا، لذا كان في تفسير قتادة (ت) (١١٧) لهذه الآية - على قراءة عنده، بفتح الدال - ما يشير إلى العموم وإلى دخول من كان في مثل حال عبد الله سلام من جهة العلم بالكتاب، فقد روى الطبري بسنده عن قتادة : ﴿وَمَنْ عِندَهُ علم الكتب ﴾ [الرعد: ٤٣] ، قال كان منهم : عبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي وتميم الداري

ومما يحسن التنبه له أن ما يقع من استدراكات لبعض السلف على بعض في التفسير[٩] يشير إلى مسائل هذا العلم؛ لأن المستدرك يستدرك على ما يظنه خطئاً، ويبين سبب الخطأ في القول، أو سبب الصواب في قوله .

ثالثاً: آثار يستنبط منها مسائل من مسائل أصول التفسير بالاستقراء :

يمكن بتتبع الآثار واستقرائها وتحليلها الحصول على كثير من مسائل هذا العلم المنثورة فيها:

ومن أمثلة ذلك استعمال الطبري لقاعدة تقديم قوله تعالى: (إن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنـثا وَإِن يَدْعُونَ إلا شيطانا مَّريداً) . (النساء: ١١٧)، قال الطبري: " والقراءة التي لا نستجيز القراءة بغيرها، قراءة من قرأ: (إن يدعُونَ مِن دُونِهِ، إلا إنـثـا) ، بمعنى جمع أنثى؛ لأنها

كذلك في مصاحف المسلمين، ولإجماع الحجة على قراءة ذلك كذلك.

قال أبو جعفر: وأولى التأويلات التي ذكرت بتأويل ذلك، إذ كان الصواب عندنا من القراءة ما وصفت، تأويل من قال: قصد بذلك (الآلهة) التي كان مشركو العرب يعبدونها من دون الله، ويسمونها الإناث ؛كاللات والعزى ونائلةَ ومناةَ ، وما أشبه ذلك.

وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية، لأن الأظهر من معاني (الإناث) في كلام العرب ما عرف بالتأنيث دون غيره. فإذ كان ذلك كذلك، فالواجب توجيه تأويله إلى الأشهر من معانيه) [١٠].

ومثل هذه القاعدة لا يمكن استنباطها إلا بمعرفة تفسير السلف، ومعرفة معاني مفردات الفاظ العرب واستعمالاتهم لها، وذلك مما يحتاج إلى استقراء.

المرحلة الثانية: مرحلة التدوين الضمني لمسائل أصول التفسير :

يمكن تقسيم الكتب التي تدل على هذه المرحلة إلى أربع مجموعات :

الأولى: مقدمات المفسرين.

الثانية بطون كتب التفسير.

الثالثة: كتب علوم القرآن

الرابعة: كتب أصول الفقه

---

٩) ينظر في هذا الموضوع كتاب الباحث نايف بن سعيد الزهراني (استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى.

١٠) تفسير الطبري (٧ ٤٩٠)

وسأذكر بعض الإشارات في هذه المجموعات :

أولا: مقدمات المفسرين

إن أول تفسير كامل شامل يصل إلينا هو تفسير مقاتل بن سليمان (ت/١٥٠)، وقد جعل مقدمة لكتابه ذكر فيها من انتخب أقوالهم من علماء التفسير، ثم تفسير يحيى بن سلام البصري (ت/٢٠٠)، وقد أشار في مقدمته إلى مسألة (العلوم التي يحتاج المفسر إلى معرفتها)، وهي (اثنا عشر) علما عنده .

قال يحيى: " ولا يعرف تفسير القرآن إلا مَن عرف (اثنتي عشرة) خصلة : المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ والتقديم والتأخير، والمقطوع والموصول، والخاص والعام والإضمار والعربية "[١١]،

ثم توالت مقدمات المفسرين بعدهما ؛ ويغلب عليها ذكر مسائل من أصول التفسير"، ومنها على سبيل المثال :

- مقدمة ابن جرير الطبري (ت/ ٣١٠) في تفسيره (جامع البيان. تاويل آي القرآن)؛ وقد طرح ابن جرير عددًا من الموضوعات في مقدمته، وكان عن البعض أصول التفسير حظ منها، ومن الفصول التي عقدها :

أ- القول في الوجوه التي من قبلها يوصل إلى تأويل القرآن[١٢]

ب - ذكر بعض الأخبار التي رويت بالنهي عن القول في تأويل القرآن بالرأي[١٣]

ج - ذكر بعض الأخبار التي رويت في الحض على العلم بالتفسير، ومن كان يفسره من الصحابة [١٤]

د- ذكر الأخبار التي غلط في تأويلها منكروالقول في تأويل القرآن[١٥]

هه- / ذكر الأخبار عن بعض السلف في من كان مِن قدماء المفسرين محموداً علمه بالتفسير، ومن كان منهم مذموما علمه به [١٦]

---

[١١] في تفسير ابن أبي زمنين: ١٤٤/١ ؛ وهو مختصر لتفسير أيضا تفسير هود بن محكم:٧١/١ وهو من مختصرات تفسير يحيى بن سلام.
[١٢] جامع البيان عن تأويل آي القرآن تحقيق التركي (١ ٦٧)
[١٣] جامع البيان عن تأويل آي القرآن تحقيق التركي (١) (٧)
[١٤] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق التركي (١) ٧٤)
[١٥] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق التركي (١ : ٧٨)
[١٦] جامع البيان عن تأويل آي القرآن تحقيق التركي (١: ٨٤).

- مقدمة تفسير الراغب الأصفهاني (ت نحو ٤٠٠):

وقد طرح مسائل عديدة في أصول التفسير، منها ما عقد له فصلا، ومنها ما كان في ثنايا الحديث؛ ومن بعض الفصول الأخرى، من أمثلة ذلك :

أ- فصل في الفرق بين التفسير والتأويل[١٧]

ب - فصل في شرف علم التفسير[١٨]

ج- فصل في أنه هل في القرآن ما لا تعلم الأمة تأويله ؟ [١٩]

د - فصل في بيان الآلات التي يحتاج إليها المفسر). [٢٠]

ه- فصل في جواز إرادة المعنيين المختلفين بعبارة واحدة [٢١].

ثانيا: بطون كتب التفسير:

منذ أن بدأ تأليف التفسير في عهد الصحابة والتابعين، وإلى عصرنا هذا، وكتب التفسير تتضمن جملة من أصوله وإن كان قد يظهر في بعضها واضحا، ويخفي في أخرى.

و المثال في ذلك فيما يتعلق باستخدام قواعد التفسير التي هي جزء من أصول التفسير.

ومن أمثلة ذلك :

استعمال الطبري لقاعدة (تقديم الأشهر من لغة العرب) في قوله تعالى: (إنا أنزلنا إليك الكتب بالحق لتحكم بين النَّاسِ بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً، وَاسْتَغْفِرِ الله إن الله كان غَفُورًا رَّحِيمًا) (النساء: ١٠٥ - ١٠٦]،

قال الطبري : " وأولى التأويلين في ذلك بما دل عليه ظاهر الآية، قول من قال : كانت خيانته التي وصفه الله بها في هذه الآية جحوده ما أودع؛ لأن ذلك هو المعروف من معاني (الخيانات) في كلام العرب، وتوجيه تأويل القرآن إلى الأشهر من معاني كلام العرب ما وجد إليه سبيل، أولى من غيره) [٢٢].

---

[١٧] مقدمة جامع التفاسير: ٤٧
[١٨] مقدمة جامع التفاسير: ٨٦
[١٩] مقدمة جامع التفاسير: ٩١
[٢٠] مقدمة جامع التفاسير: ٩٣
[٢١] مقدمة جامع التفاسير :.٩٨
[٢٢] تفسير الطبري: ٧/ ٤٧٠.

ثالثا: كتب علوم القرآن :

إن الناظر في تاريخ التأليف في علوم القرآن، ليدرك ذلك التنوع في كتبه؛ وفي طريقة تناوله، وفي مسائله الداخلة فيه عند علمائنا عبر القرون.

وإذا أحصيت مسائل كتب علوم القرآن بأنواعها ، فإنك ستجد أن : (كتاب البرهان في علوم القرآن) للزركشي (ت: (٧٩٤) ، و(كتاب الإتقان في علوم القرآن)» للسيوطي (ت (٩١١) ، وتبعه ابن عقيلة المكي (ت: ١١٥٠) في كتابه الزيادة والإحسان» ،وأوسع هذه الكتب طرحًا لمسائل أصول التفسير .

١ - فالزركشي (ت: (٧٩٤) ذكر في النوع الحادي والأربعين (معرفة تفسيره وتأويله) [٢٣]. جملة من مسائل أصول التفسير، مثل:

- الفرق بين التفسير والتأويل
- أمهات مآخذ التفسير
- أحسن طرق التفسير .

٢ - والسيوطي أفاد من كتاب ابن تيمية (ت: ٧٢٨) الذي سبق ذكره، وعنده بعض مسائل أخرى ذكرها، خصوصًا في عناوين بعض الأنواع، مثل:

- النوع الثاني والأربعين: قواعد مهمة يحتاج إليها المفسر [٢٤].
- النوع السابع والسبعين : معرفة تأويله وتفسيره وبيان شرفه والحاجة إليه [٢٥].
- النوع الثامن والسبعين : شروط المفسر وآدابه [٢٦].
- النوع الثمانين : طبقات المفسرين [٢٧].

٣ - وأما ابن عقيلة المكي (ت: ١١٥٠) ، فذكر الآتـي :

- النوع الثاني والأربعون بعد المائة: علم معرفة تفسيره وتأويله وبيان شرفه والحاجة إليه [٢٨].

---

٢٣) ينظر البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (١٤٧/٢-٢١٤).
٢٤) الإتقان في علوم القرآن : ١٢٦٦/٤.
٢٥) الإتقان في علوم القرآن:٦/ ٢٢٦١.
٢٦) الإتقان في علوم القرآن: ٦: /٢٢٧٤.
٢٧) الإتقان في علوم القرآن:٦/ ٢٣٢٥
٢٨)الزيادة والإحسان في علوم القرآن : ٧/ ٣٩٠ .

- النوع الثالث والأربعون بعد المائة علم معرفة شروط المفسر و آدابه " [٢٩].

- النوع الخامس والأربعون بعد المائة علم في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها) . [٣٠].

- النوع الثاني والخمسون بعد المائة علم غرائب التفسير التي هي مردودة عند العلماء غير مقبولة [٣١].

-النوع الثالث والخمسون بعد المائة في طبقات المفسرين [٣٢].

وما عدا هذه الكتب أقل منها في ذكر مسائل أصول التفسير ولا يتسع المقام هنا لتفصيل أنواع من علوم القرآن التي طرحها العلماء في كتبهم والموازنة بينها.

رابعا: كتب أصول الفقه:

كتب أصول الفقه تتضمن مباحث تتعلق بتفسير القرآن، لأن القرآنالكريم المصدر الأول من مصادر الفقه، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن سبب عدم كتابة المتقدمين لأصول التفسير كعلم مستقل اندراجه ضمن أصول الفقه .

ومن انفس الكتب الأصولية التي طرحت مسائل في أصول التفسير: كتاب الشاطبي العظيم (الموافقات)، خصوصا في القسم الذي عقده من (الكتاب))، وما عقده في الاختلاف [٣٣].

المرحلة الثالثة : مرحلة التدوين المستقل المسائل أصول التفسير :

بدأت بذور هذا العلم في إشارة بعض الآيات وفي أحاديث نبوية، ثم في آثار الصحابة والتابعين ومن بعدهم ثم بدأت تظهر مسائله شيئا فشيئا، حتى صار علمًا متميزا ؛ له كتبه الخاصة.

وقد سبقت الإشارة إلى الفرق بين علوم القرآن وأصول التفسير، لذا فإن النظر هنا إلى الكتاب الذي يشتمل على مسائل أصول التفسير أو تغلب عليه، سواء أكان في مسماه (أصول التفسير) أم لم يكن. وعلم أصول التفسير - كما سبق - بدأ شيئا فشيئًا حتى صار علما متميزا له كتبه الخاصة.

---

٢٩) الزيادة والإحسان في علوم القرآن: ٤١٠/٧
٣٠) الزيادة والإحسان في علوم القرآن: ١٨٠/٨
٣١) الزيادة والإحسان في علوم القرآن: ٩/ ٣٦٠
٣٢) الزيادة والإحسان في علوم القرآن: ٩/ ٣٦٦.
٣٣) الموافقات في مواضع منها (٥: ٦٩) وما بعدها تنظر سائر المواضع في فهرس الفوائد العلمية في الطبعة التي اعتنى بها مشهور آل سلمان

ومن أبرز كتب أصول التفسير:

أولا: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية(ت/ ٧٢٨هـ):

أول كتاب يمكن أن يكون من هذا النوع هو ذلك الجواب الذي قدمه شيخ الإسلام (ابن تيمية) لما ذكره من قول السائل له: " سألني بعض الإخوان ان أكتب له مقدمة تتضمن قواعد ،كلية تعين على فهم القرآن ومعرفة تفسيره ومعانيه، والتمييز في منقول ذلك ومعقوله بين الحق وأنواع الأباطيل، والتنبيه على الدليل الفاصل بين الأقاويل ؛ فإن الكتب المصنفة في التفسير مشحون بالغث والسمين والباطل الواضح والحق المبين)[٣٤]. وشيخ الإسلام ابن تيمية لم يسم جوابه هذا بأي اسم ولما طبع الشيخ جميل الشطي مفتي الحنابلة سنة (١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦م) هذا الجواب - سماه مقدمة في أصول التفسير، واستمر هذا الاسم لهذا الجواب إلى اليوم .

وقد ذكر في مقدمته هذه موضوعات عامة وتفصيلية، وموضوعاته العامة هي :

١- بيان الرسول ألفاظ القرآن ومعانيه للصحابة . التفسير، وأنواعه.
٢- اختلاف الصحابة والتابعين وأتباعهم في الاستدلال
٣- الاختلاف من جهة المنقول ومن جهة سبب
٤- طرق التفسير
٥- التفسير بالرأي المجرد.

ثانيا: الفوز الكبير في أصول التفسير، لولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي(ت/ ١١٧٦):

وقد كتبه بالفارسية وله ،تعريبات من أحسنها تعريب سلمان الحسيني الندوي، وقد ذكر فيه :

الباب الأول: في العلوم القرآنية الخمسة (علم الأحكام، علم الجدل، علم التذكير بآلاء الله ، علم التذكير بأيام الله علم التذكير بالحرث وما بعد (الموت).

الباب الثاني: في وجوه خفاء نظم القرآن بالنسبة إلى أفهام أهل هذا العصر، وتجليتها بأوضح بيان.

الباب الثالث: في بيان لطائف نظم القرآن، والأسلوب القرآني البديع

الباب الرابع: في مناهج التفسير وبيان أسباب الاختلاف ووجوهه في تفسير الصحابة والتابعين.

الباب الخامس: في بيان غريب القرآن وأسباب النزول التي لا بد من حفظهما للمفسر،

٣٤) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية تحقيق الدكتور عدنان زرزور (ص: ٣٣)

وظاهر هذه العناوين أنها ليست كلها في أصول التفسير، لكنه طرح ويحظر بدونها الخوض في التفسير، بعض مسائل أصول التفسير في ثنايا كتابه.

وقد كتب المعاصرون في أصول التفسير أو في موضوع من مواضيعه، ومن ذلك :

١- مفاتيح التفسير، للأستاذ الدكتور أحمد سعد الخطيب.
٢- أصول التفسير ومناهجه، للأستاذ الدكتور فهد الرومي.
٣- فصول في أصول التفسير للدكتور مساعد الطيار
٤- التفسير أصوله وضوابطه، للأستاذ الدكتور علي العبيد
٥- أصول التفسير وقواعده لخالد بن عبد الرحمن العك.
٦- أسباب اختلاف المفسرين، للأستاذ الدكتور محمد الشايع
٧- قواعد الترجيح للدكتور حسين الحربي.
٨- قواعد التفسير للدكتور خالد السبت.

خلاصة هذا الموضوع

- أصول التفسير هي الأسس العلمية التي يرجع إليها المفسر حال تفسير كلام الله وتحريره للاختلاف في التفسير

- **من أهم مسائل هذا العلم** ثلاثة أمور كلية :

الأول: مصادر التفسير وطرقه
الثاني: الاختلاف في التفسير أنواعه وأسبابه.
الثالث: قواعد التفسير، وهي قسمان: القواعد العامة. و قواعد الترجيح.

- **الغرض من أصول التفسير** أمران متلازمان:

الاول: معرفة التفسير الصحيح المقبول
الثاني: معرفة التفسير الضعيف أو الباطل، ومعرفة كيفية رده.

نشأة: علم أصول التفسير:

بدأت بوجود تطبيقات منثورة متعلقة به، ثم جمعت هذه التطبيقات؛ فحصل منها علم أصول التفسير.

مراحل تطور علم أصول التفسير وكتبه:

أولا : وجود أصول التفسير في الآثار النبوية، وآثار السلف الكرام؛ والآثار التي يستنبط منها أمثلة هذا العلم أنواع:

الأول: آثار نصت على مسائل من مسائله .
الثاني: آثار أشارت إلى مسائل من مسائله، خصوصا ما يقع من استدراكات لبعض السلف على بعض في التفسير.
الثالث: آثار يستنبط منها مسائل من مسائله بالاستقراء.

ثانيًا: التدوين الضمني في كتب التفسير ومقدمات بعض المفسرين وكتب علوم القرآن وأصول الفقه .
ثالثًا: التدوين المستقل في كتب مخصصة لهذا العلم

(مراحل "علم التفسير" ومناهج المفسرين فيه و دراسات أكاديمية حول مفسري مراحله)

(ملاحظة/ لكل مرحلة والكتب المطبوعة و الدراسات الأكاديمية لجميع المراحل فقط كتابان ودراستان اثنتان داخلتان للامتحان)

أنزل القرآن الكريم على نبى أُمِّى، وقوم أُمِّيين، وجعله الله ميسِّراً للذِّكر والفهم والتلاوة والحفظ، [وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ] (سورة القمر/١٧) ليس لهم إلا ألسنتهم وقلوبهم، وكانت لهم فنون من القول يذهبون فيها مذاهبهم ويتواردون عليها، وكانت هذه الفنون لا تكاد تتجاوز ضروباً من الوصف، وأنواعاً من الحِكَم، وطائفة من الأخبار والأنساب، وقليلاً مما يجرى هذا المجرى، وكان كلامهم مشتملاً على الحقيقة والمجاز، والتصريح والكناية. والإيجاز والإطناب.

وجرياً على سُنَّة الله تعالى فى إرسال الرسل، نزل القرآن بلغة العرب وعلى أساليبهم فى كلامه: [وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ] .. ولهذا كان الأصحاب يعرفون معظم معاني القرآن ، وما خُفي عليهم معناه، وغمض عليهم تفسيره، كانوا يسألون عنه رسول الله ، والرسول يجيبهم على سؤالهم ومعظم القرآن لم يكن بحاجة إلى تفسير زمن الصحابة لفهمهم.

فألفاظ القرآن عربية، إلا ألفَاظاً قليلةً، اختلفت فيها أنظار العلماء، فمن قائل: إنها عُرِّبت وأُخِذت من لغات أخرى، ولكن العرب هضمتها وأجرت عليها قوانينها فصارت عربية بالاستعمال. ومن قائل: إنها عربية بحتة، غاية الأمر أنها مما تواردت عليه اللغات، وعلى كِلا القولين فهذه الألفاظ لا تُخرِج القرآن عن كونه عربياً.

استعمل القرآن فى أسلوبه الحقيقة والمجاز، والتصريح والكناية، والإيجاز والأطناب، وعلى نمط العرب فى كلامهم، غير أن القرآن يعلو على غيره من الكلام العربى، بمعانيه الرائعة التى افتنَّ بها فى غير مذاهبهم، ونزع منها إلى غير فنونهم، تحقيقاً لإعجازه، ولكونه من لدن حكيم عليم.

وقام علماء الصحابة والتابعيين يبينون للناس معاني القرآن ، ويفسرونه لهم، واستمرت حركة التفسير في مسيرتها التاريخية على مدار القرون والأجيال، وامتلأت مكتبة التفسير بالتفاسير المختلفة والمتنوعة على اختلاف مدارسها واتجاهاتها.

ولقد مرت حركة التفسير في مسيرتها التاريخية منذ الصحابة الكرام وحتى عصرنا الحاضر بأربع مراحل بارزة، تميّز التفسير في كل واحدة منها بمزايا خاصة، وهذه المراحل هي : التفسير في طور التأسيس، والتفسير في طور التأصيل، والتفسير في طور التفريع ، وأخيرا التفسير في طور التجديد.

كما أن أنواع التفاسير حسب مناهج المفسرين : أربعة :

التفسير بالمأثور، وكذا التفسير الأثري النظري ، والتفسير بالرأي المحمود (التفسير العقلي المنضبط)، والتفسير بالرأي المذموم (الانحرافات التفسيرية).

و هذه المراحل الأربع : التفسير في طور التأسيس، والتفسير في طور التأصيل، والتفسير في طور التفريع ، وأخيرا التفسير في طور التجديد.

أولا: التفسير في طور التأسيس:

المرحلة : الأولى

الطور : التأسيس (هي: المرحلة الأساسية التي نشأ التفسير فيها نشأة علمية صحيحة، وتأسس فيها علم التفسير تأسيساً قوياً متيناً، واتصف بالعلمية والمنهجية والموضوعية.

المؤسس : الرسول (عليه السلام) حيث كان الرسول أولَ من فسّر القرآن ، فرغم أنه لم يفسِّر القرآن كاملاً، لكنه فسّر منه ما احتاج الصحابة إلى تفسيره، وما سألوه عنه.

الامتداد : امتد هذه المرحلة على مدار القرون الخيرية الأولى ، وتمثِّل هذه القرون الثلاثة الأجيال الثلاثة الأولى الفاضلة في هذه الأمة: جيل الصحابة وجيل التابعين وجيل تابعي التابعين).

أشهر المفسرين : عشرة من الصحابة: وهم الخلفاء الأربع والعبادلة الثلاث (ابن عباس و ابن مسعود وابن الزبير)، وأُبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري، والأشهر منهم: (ابن مسعود وابن عباس وأُبي بن كعب).

مدارسها التفسيرية : في هذه المرحلة اشتهرت مدارس تفسيرية ثلاث زمن الصحابة :

١ – مدرسة التفسير بمكة : وقد تأسست على يد حبر الامة وترجمان القرآن الصحابي : عبدالله بن عباس (ت/٦٨هـ).

٢ – مدرسة التفسير بالمدينة : وقد تأسست على يد الصحابي : أُبي بن كعب (ت/ هـ).

٣ – مدرسة التفسير بالكوفة: وقد تأسست على يد الصحابي : عبدالله بن مسعود (ت/ هـ).

أعلام هذه المرحلة : جيل الأصحاب: العشرة من أشهر المفسرين من الأصحاب الكرام.

جيل التابعين: أعلام المفسرين الذين هم تلاميذ الصحابة في التفسير وهم:(تلاميذ أئمة المدارس الثلاث)

جيل تابعي التابعيين: ظهور علماء الطبقة الثالثة من طبقات المفسرين، وهم تلاميذ التابعين.

السمات البارزة فيها : ١- كان التفسير يتصف بالإيجاز والاختصار.

٢- ولم يتم تفسير القرآن كاملاًمن سورة الفاتحة إلى الناس.

٣-كان المفسِّر يُفسِّر الآيات التي يُسأل عنها، أو التي تدعو الحاجة إلى تفسيرها.

المنهج التفسيري: المنهج الأثري والمنهج اللغوي في التفسير.

معالم هذه المرحلة : ١- بروز اتجاهين واضحين بارزين في التفسير:

الاتجاه الأول: اتجاه التفسير بالمأثور: حيث كان أصحاب هذا الاتجاه يعتمدون على إيراد الأقوال المأثورة في تفاسيرهم، من أحاديث مرفوعة للرسول، ومن أقوال للصحابة أو التابعين، يوردونها مسندة مكررة، وقد يوردون أكثر من طريق للرواية الواحدة.

الاتجاه الثاني: الاتجاه اللغوي البياني، وكان أصحابه يفسرون بعض كلمات القرآن تفسيراً لغوياً بيانياً، حيث يذكرون معنى الكلمة القرآنية في اللغة واشتقاقها وتصريفها ويوردون الشولهد الشعرية على ما يذكرون.

٢- أرسى أصحاب الاتجاه الأثري في التفسير معالم هذا المنهج في تفسير القرآن الكريم، وكان المفسرون الأعلام كابن عباس(ت/ ٦٨هـ)ومجاهد(ت/ ١٠٤هـ)وقتادة(ت/١١٧هـ) والحسن(ت/١١٠هـ) من مؤسسي المنهج الأثري ورواده.

وكان أصحاب الاتجاه اللغوي معالم المنهج البياني اللغوي في التفسير، وكان هؤلاء المفسرون الأعلام كأبي عبيدة(ت/٢٠٩هـ) والفراء(ت/٢٠٧هـ) والكسّائي(ت/ ١٨٩هـ) والأخفش(ت/٢١٥هـ) وابن قتيبة (ت/ ٢٧٦هـ)والزجاج(ت/٣١١هـ).

التفاسير المطبوعة المتمثلة للمرحلة :

الاتجاه الأول: تفسيرمجاهد(ت/١٠٤هـ)[٣٥]و تفسيرالحسن البصري (ت/١١٠هـ)و تفسير سفيان الثوري (ت/١٦١هـ) و تفسير مقاتل بن سليمان(ت/١٥٠هـ) و وتفسير عبدالرزاق الصنعاني(ت/٢١١هـ)[٣٦].

و الاتجاه الثاني: مجاز القرآن لأبي عبيدة مَعمَر بن المثنى(ت/٢٠٩هـ)، و معاني القرآن لأبي كريا الفراء(ت/٢٠٧هـ)[٣٧] ومعاني القرآن للأخفش(ت/٢١٥هـ) وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ت/٢٧٦هـ)[٣٨].

ثانياً: التفسير في طور التأصيل:

المرحلة : الثانية

الطور : التأصيل (هي المرحلة التي انتقل علم التفسير في هذا الطور انتقالاً موضوعياً إلى المرحلة الثانية، وهي مرحلة مبنية على ما قبلها بناءً سليماً ومرتبطةً ارتباطاً وثيقاً.

المؤسس : هو إمام المفسرين ابن جرير الطبري (ت/٣١٠هـ)

الامتداد والزمن : كانت مرحلة التأصيل في نهاية القرن الثالث

أشهر المفسرين وأعلامها : فقط الإمام الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري).

السمات البارزة فيها:

١- تمّ في مرحلة التأصيل ترسيخ المنهج الأصيل لعلم التفسير، المنهج الذي يقوم على أسس وقواعد متينة، وهذه القواعد والأسسس قعّدت لعلم التفسير القاعدة الصلبة التي أعقبت تأسيسَ ونشأةَ هذا العلم.

٢- وصل إلى الإمام الطبري ابن جرير الاتجاهان السابقان البارزان في مرحلة التأسيس : إتجاه التفسير الأثري واتجاه التفسير اللغوي وأضاف لهما استنباطاته وترجيحاته.

المنهج التفسيري: المنهج (الجامع) أي: الجامع لدعائم المناهج (الأثري واللغة والاستنباط)

معالم هذه المرحلة : قام المنهج الجامع على ثلاث أسس منهجية موضوعية:

الأول: تفسير القرآن باللغة : حيث كان الطبري يقدّم معاني الكلمات والجمل القرآنية، ويذكر تحليلاتٍ وتوجيهاتٍ بيانية لغوية، وريورد شواهد شعرية ويجري نقاشات بيانية ونحوية، واستفاد الإمام من التفاسير اللغوية السابقة.

الثاني: تفسير القرآن بالمأثور : حيث كان الطبري يورد الأقوال المأثورة في تفسير الآية أو الجملة أو الكلمة، سواءً كانت تلك الأقوال المأثورة أحاديثَ مرفوعةٍ للرسول أو أقوالاً للصحابة أوالتابعين أو أتباع التابعين، وكان يورد هذه الأقوال المأثورة بأسانيده العديدة المكرَرة، وجعل تفسيرَه مستودعاً لهذه الأقوال، واستفاد من التفاسير التي سبقته.

---

(٣٥) تفسير مجاهد (ت/ ١٠٤هـ) - (أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي)- ، دراسة وتحقيق : د. محمد عبدالسلام أبو النيل ، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ- ١٩٨٩م.

(٣٦) تفسيرعبدالرزاق (ت/٢١١هـ) - (أبوبكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري اليمتني الصنعاني) ، دراسة وتحقيق : د. محمود محمد عبده ، دار الكتب العلمية - بيروت، ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩(ثلاثة أجزاء) .

(٣٧) معاني القرآن (ت/٢٠٧هـ) - (أبو زكريا يحي بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي الفراء) ، دراسة وتحقيق : أحمد يوسف النجاتي و عبدالفتاح الشلبي و محمد علي النجار ، دار المصرية للتأليف .

(٣٨) تأويل مشكل القرآن (ت/٢٧٦هـ) - (أبو محمد عبدالله مسلم بن قتيبة الدينوري) ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية - بيروت.

الثالث: كان الإمام الطبري هو الرائد لمنهج الجامع في التفسير بالأثور، وبهذا استقرت القواعدُ الأساسيةُ في التفسير، لتبقى معلَماً بارزاً، لكلِّ من أراد أن يحقق المنهج في هذه المرحلة : المنهج الجامع في التفسير : اللغة والأثر والاستنباط.

التفاسير المطبوعة المتمثلة للمرحلة: فقط (جامع البيان في تأويل آي القرآن)

ومن الدراسات المطروقة في (القرون الخيرية الثلاث) ومفسري المرحلتين (الاولى والثانية) :

دراسات حول التفاسير ومناهج المفسرين في المرحلة الأولى:

١- تفسير القرآن بالسنة النبوية :د. عبدالمجيد محمد أحمد الدوري ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.
٢- ابن مسعود والقرآن :محمد عبد الله الترابي ، رسالة ماجستير في جامعة أم درمان الإسلامية - كلية أصول الدين - قسم التفسير وعلوم الحديث ، ١٩٨٣م .
٣- ابن مسعود ومذهبه في التفسير ، تأليف : محمود المبارك أحمد ، رسالة ماجستير في جامعة الخرطوم - كلية الآداب - الدراسات الإسلامية ، ١٩٩٧م
٤- عبد الله بن مسعود ومدرسته في تفسير القرآن الكريم ، للدكتور / هاشم عبد ياسمين المشهداني ، رسالة دكتوراة في جامعة بغداد ١٩٩٠م .
٥- عبد الله بن مسعود ومكانته في علم التفسير، للدكتور / حسين كوجوك آلاي ،جامعة أنقره،١٩٧٠،رسالة دكتوراة.
٦- عبد الله بن عباس حياته و تفسيره ، تأليف : عادل حسن علي ، مؤسسة المختار، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٢٤هـ
٧- ابن عباس-رضي الله عنهما- ومنهجه في التفسير وتفسيراته الصحيحة في الثلث الأول من القرآن، آدم محمد علي، ماجستير ج. الإسلامية – ك القرآن الكريم/التفسير ١٤٠١
٨- أثر عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - في التفسير ، للدكتور / أحمد مناف القيسي ، نشر دار الكتب العلمية ١٤٢٧هـ .
٩- أبي بن كعب ومكانته في التفسير، للدكتور / دوراك بو سماز ، استانبول - معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة مرمرة ،١٩٩٢م ، رسالة دكتوراة .
١٠- زيد بن ثابت والقرآن: محمد الأمين عبد الرحمن الفكي، ماجستير ج. أم درمان الإسلامية – ك. أصول الدين - التفسير وعلوم القرآن ١٩٩٤م.

ولجيل التابعين وتابعيهم :

١١- تفسير التابعين عرض ودراسة: د. محمد بن عبد الله الخضيري ،دكتوراه، الإمام محمد بن سعود – ك. أصول الدين - قسم القرآن وعلومه ١٤٠٩هـ
١٢- تلاميذ ابن عباس واستقلالهم في التفسير وعلوم القرآن (دراسة مقارنة): أمل عبد الله عثمان ماجستير أم درمان الإسلامية – ك.أصول الدين- التفسير وعلوم القرآن ٢٠٠٢ .
١٣- تفسير السلف مصادره ومنهجه وحجيته :د. يحيى عبد الله أحمد الشريف، دكتوراه ج. القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – ك.القرآن الكريم ٢٠٠٢م .
١٤- مدرسة التفسير في البصرة في القرنين الأول والثاني الهجريين :د. مد الله مجيد أحمد الدوري ، رسالة دكتوراة في جامعة بغداد ١٩٩٥م .
١٥- نشاطات التفسير في القرن الثاني الهجري ومفهوم التفسير عند ابن قتيبة ، مصطفى قورت ، دكتوراه استانبول :معهد العلوم الإجتماعية ، ج. مرمرة،١٩٩٠م
١٦- الحسن البصري ومكانته في علم التفسير ، للدكتور / أدهم لفنت ، أنقره :جامعة أنقره ، ١٩٧٨، رسالة دكتوراة.
١٧- مجاهد المفسر والتفسير ، للدكتور /أحمد إسماعيل نوفل ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ، دار الصفوة .
١٨- مجاهد بن جبر ومنهجه في التفسير ،د.محمد عبد الله الترابي -دكتوراة ج. أم درمان الإسلامية –ك. أصول الدين - التفسير وعلوم القرآن ، ١٩٩٠م.
١٩- مجاهد وأثره في التفسير ، تأليف : مد الله مجيد أحمد الدوري ، رسالة ماجستير في جامعة بغداد ١٩٨٨م .
٢٠- عبد الرزاق بن همام وأسلوبه في التفسير ، للدكتور / مصطفى آقشيط ، رسالة كتوراة في جامعة أنقرة ١٩٨١م.
٢١- عطاء بن أبي رباح وأثره في التفسير ،بدر الدين علي حمدين ، ماجستير في جامعة الخرطوم – ك.الآداب - الدراسات الإسلامية ، ٢٠٠٠م .
٢٢- قتادة بن دعامة السدوسي ومذهبه في التفسير ، دكتوراه ، د.محمود المبارك أحمد محمد ، ٢٠٠٠م ، ج. الخرطوم -الآداب - الفلسفة في الدراسات الإسلامية .
٢٣- قتادة بن دعامة وتفسيره ، فخري كوك جان ، أرضروم ، جامعة أتاتورك ، ١٩٧٧، رسالة أستاذ مساعد.
٢٤- تفسير قتادة من خلال تفسير الطبري دراسة و جمع ، تأليف : حسيب عبد الحليم شعيب ، رسالة في الجامعة الأردنية ١٩٩٦م

٢٥- الزجاج ومعاني القرآن ، للدكتور / محرم جلبي ، أرضروم : جامعة أتاتورك ،١٩٧٦،رسالة دكتوراة.
٢٦- القراءات القرآنية عند الزجاج ، للأستاذ الدكتور / كاصد ياسر الزيدي ، نشر دار الفرقان ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ .
٢٧- زيد بن أسلم وأثره في التفسير ، تأليف : أو تأليف : شروق جعفر محمد السلمان ، رسالة ماجستير في جامعة بغداد ١٩٩٣م
٢٨- سعيد بن جبير وأثره في التفسير : عبد الهادي عبد الكريم عواد محمد ، رسالة ماجستير في جامعة بغداد ١٩٨٩م .
٢٩- سعيد بن جبير ومكانته علم التفسير، للدكتور / سزائي أوزل ، جامعة أتاتورك ،١٩٨٢م ،رسالة دكتوراة.
٣٠- سفيان الثوري وأثره في التفسير ، للدكتور / هاشم عبد ياسين المشهداني ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ، دار الكتب العلمية .
٣١- محمد بن كعب القرظي وأثره في التفسير ، تأليف : أكرم عبد خليفة حمد الدليمي ، رسالة ماجستير في جامعة بغداد ١٩٩٧م
٣٢- مختصر تفسير يحيى بن سلام لأبي عبد الله محمد ابن أبي زمنين ، : عبد السلام بن أحمد الكنوني ، مطبعة الطوبريس ، ط ١، ١٤٢٢هـ
٣٣- مرويات ابن مردويه من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة المائدة جمعاً ودراسة (دراسة ابن مردويه ومنهجه في التفسير) شريف علي محمد ، ماجستير ج. الإسلامية – ك.القرآن الكريم -التفسير١٤١٤هـ
٣٤- منهج الإمام الشعبي في التفسير : : شاكر عطاء الله حسين ماجستير ج. أم درمان الإسلامية - كلية أصول الدين - التفسير وعلوم القرآن ٢٠٠٠م
٣٥- منهج الزجاج في اختياراته في التفسير من خلال كتابه معاني القرآن وإعرابه : عادل بن محمد العمري ماجستير ج. محمد بن سعود – ك.أصول الدين - القرآن وعلومه ١٤٢٤هـ.
٣٦- منهج الفراء في كتابه معاني القرآن ، تحسين بن محمد بن شريف ماجستير ج.الإمام محمد بن سعود – ك.أصول الدين - القرآن وعلومه ١٤٠٣هـ
٣٧- منهج الفراء في معاني القرآن ، تأليف : /موفق السراج ، رسالة ماجستير في جامعة دمشق ١٩٨٦م .
٣٨- منهج الأخفش في إعراب القرآن - كتيب صغير - للدكتور / أحمد محمد الخراط ، دار القلم الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ
٣٩- تفسير ابن جبير جمع و تحقيق و دراسة ، تأليف : إبراهيم محمد النجار، رسالة في الجامعة الأردنية ١٩٧٩م ..

دراسات حول التفسير في المرحلة الثانية:

٤٠- الإمام الطبري بحث في التفسير ، تأليف : عبد الله آل شاكر ، المملكة العربية السعودية ، جامعة محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض .
٤١- الإمام الطبري ورجاله في التفسير ، للدكتور / نصار أسعد نصار ، رسالة دكتوراة في جامعة البنجاب - لاهور - باكستان ١٩٩٤م .
٤٢- منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح بين أقوال المفسرين ، تأليف : تمام كمال الشاعر ، رسالة ماجستير في جامعة النجاح ، سنة٢٠٠٤م
٤٣- منهج التفسير عند الامام الطبري :عمر محي الدين حوري ، مكتبة الأسد ، دار الفكر – دمشق ٢٠٠٨م.(رسالة علمية).
٤٤- الإسرائيليات في تفسير الطبري دراسة في اللغة والمصادر العبرية : د. آمال محمد عبد الرحمن ربيع ، مصر وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ١٤٢٥هـ
٤٥- منهج الإمام الطبري في القراءات في التفسير ، تأليف : عبد الرحمن يوسف أحمد الجمل ، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٢م .
٤٦- الطبري المفسر وأسلوبه في التفسير ، للدكتور / أ.حمدي صافلو ، أنقرة : جامعة أنقرة ، ١٩٧١م ، دكتوراة .
٤٧- دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره : جامع البيان عن تأويل آي القرآن: د. محمد المالكي ، نشر المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ١٤١٧هـ .
٤٨- آيات الصفات و منهج ابن جرير الطبري في تفسير معانيها ، مقارناً بآراء غيره من العلماء، حسام بن حسن صرصور، دار الكتب، بيروت الأولى ، ١٤٢٤هـ
٤٩- الإمام ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير ، للدكتور / بابكر البلولة محمد،دكتوراة في ج. أم درمان الإسلامية – ك. أصول الدين-التفسير ١٩٩٩م.
٥٠- الإمام الطبري في ذكرى مرور أحد عشر قرناً على وفاته (310 هـ ١٤١٠هـ)، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-إيسيسكو1992 م خصص الجزء الثاني للطبري مؤرخاً ومفسراً .

ثالثا: التفسير في طور التفريع :

المرحلة : الثالثة

المؤسس : المفسرون اللاحقون بالإمام الطبري.

الامتداد :استمرت هذه المرحلة قرونا عديدة، من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثالث عشر.

أشهر المفسرين وأعلام هذه المرحلة :

- أبو الليث السمرقندي ، أبو إسحاق الثعلبي ، جلال الدين السيوطي، الشوكاني كأعلام التفسير البياني.
- الزمخشري ، أبو حيان الأندلسي ، السمين الحلبي كأعلام التفسير البياني.
- فخر الدين الرازي، القمي النيسابوري، البيضاوي، النسفي ،الخازن، أبو السعود العمادي الآلوسي.
- الجصاص الحنفي، الكياهراسي الشافعي ، أبوبكر بن العربي المالكي.
- الواحدي النيسابوري ، ابن عطية الأندلسي ، القرطبي الأندلسي ، ابن كثير الدمشقي .

المنهج التفسيري: تحوّل التفسيرُ من (المنهج الجامع) إلى (المنهج الغالب).

السمات البارزة فيها :

١- صار المفسرون يتوسعون ويستطردون في تفاسيرهم، ويوردون الكثيرَ من المسائلَ والمباحث والقضايا، وبعضها لا يتصل بالتفسير إتصالا وثيقاً،

٣- وبهذا انتقل المفسرون بالتفسير من (التأصيل المنهجي) إلى (التفريع التثقيفي)..

معالم هذه المرحلة :

١- بقد كان كل واحد من هؤلاء المفسرين يفسر القرآن وفق العلم الذي مَهَرَ فيه وغلب عليه، فالمتخصص باللغة غلب على تفسيره مباحث اللغة والبيان على حساب باقي المباحث التفسيرية، والمتخصص في الفقه والاحكام غلب على هذا اللونُ على تفسيره، والمتخصص في المأثور والروايات غلب هذاللون على تفسيره، والمتخصص في العقلية والكلامية غلبت هذه المباحثُ على تفسيره.

٢- ظهرت في هذه المرحلة عدة إتجاهاتٍ للتفسير المفرّع على أساس المنهج الغالب ، من أشهرها : (التفسير بالمأثور)، (التفسير البياني) ،(التفسير العقلي)، (التفسير الفقهي)، (التفسير القريب من الجامع).

٣- ويلاحظ في هذه المرحلة بوضوح وجلاء : ان كلّ من برعَ في فنٍ من فنون العلم، يكادُ يقتصرُ تفسيرهُ على الفنِّ الذي برعَ فيه ، كما يقوله الذهبي.

فالنحوي لاهمَّ له إلا الإعراب، وذكرُ ما يحتملُ من ذلك أوجه، وتراه ينقلُ فروعَ النحوِ وخلافياته، وذلك كالزجاج في معاني القرآن وإعرابه (ت/ ٣١١هـ)، والواحدي (ت/ ٤٦٨هـ) في الوجيز في تفسير الكتاب العزيز وأيضاً البسيط والوسيط، وأبوحيان (ت/ ٧٤٥هـ) في البحر المحيط .

وصاحب العلوم العقلية : يهتم في تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة، كما تراه يعتني بذكر شبههم والرد عليها، كالفخر الرازي(ت/ ٦٠٦ هـ).

وصاحب التاريخ : ليس له شغل إلا القصص، وذكر أخبار مَن سلف، ما صحّمنها، وما لا يصح. وذلك كالثعلبي(ت/ هـ) والخازن(ت/ ٧٤١هـ).

وأصحاب التصوف والزهد : قصدوا إلى ناحية الترغيب والترهيب، واستخراج المعاني الإشارية من الآيات القرآنية، بما يتفق مع مشاربهم، ويتناسب مع رياضاتهم ومواجيدهم ، ومن هؤلاء ابن عربي وأبي عبدالرحمن السلمي(ت/ ٤١٢هـ).

وصاحب البدع : ليس له قصدٌ إلا أن يؤول كلام الله، وينزلَه على مذهبه الفاسد وذلك كأبي حسن الرماني(ت/ ٣٨٤هـ) والقاضي عبدالجبار(ت/٤١٥هـ) والتفسيرالمنسوب للحسن العسكري- إمامهم

الحادي عشر- والعياشي محمد بن مسعود،والقمي علي بن ابراهيم في التفسير القمي (ت/٣٠٧هـ) والطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن (ت/٤٦٠هـ)في التبيان لتفسير القرآن، والطبرسي في:(الكاف الشاف من الكشاف)و(مجمع البيان) وجوامع الجامع، والفيض محسن الكاشاني (ت/ بعد ١٠٥٧هـ) في تفسيريه الصافي في تفسير كلام الله والأصفى، والطباطبائي محمد حسين في الميزان في تفسير القرآن من الإمامية الإثنى عشرية.

التفاسير المطبوعة المتملة للمرحلة :

- بحر العلوم: أبو الليث السمرقندي (ت/ ٣٧٣هـ)، الكشف والبيان: أبو إسحاق الثعلبي(ت/ ٤٢٧هـ) ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي(ت/ ٩١١هـ)، فتح القدير: الشوكاني (ت/ ١٢٥٠هـ)،
- الكشاف: الزمخشري(ت/ ٥٣٨ هـ) ، البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي(ت/ ٧٤٥هـ) ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي (ت/ ٧٥٦هـ).
- التفسير الكبير"مفاتيح الغيب": فخر الدين الرازي(ت/ ٦٠٦هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: القمي النيسابوري(ت/ ٨٥٠هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي(ت/ ٦٨٥هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: النسفي(ت/ ٧١٠هـ)، (لباب التأويل في معاني التنزيل) الخازن(ت/ ٧٤١هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي(ت/ ٩٨٢هـ)، روح المعاني : الآلوسي(ت/ ١٢٧٠هـ).
- أحكام القرآن:الجصاص الحنفي (ت/ ٣٧٠هـ)، أحكام القرآن:الكياهراسي الشافعي(ت/٥٠٤هـ)، أحكام القرآن :أبوبكر بن العربي المالكي(ت/٥٤٣هـ).
- التفسير الوسيط: الواحدي النيسابوري(ت/ ٤٦٨هـ) ، المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز: ابن عطية الأندلسي(ت/ ٥٤٢هـ)، الجامع لأحكام القرآن: القرطبي الأندلسي(ت/٦٧١هـ)، تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي(ت/٧٧٤هـ).

رابعا: التفسير في طور التجديد:

المرحلة : الرابعة

المؤسس : بدأ بالشيخ محمد عبدة وتلاميذه .

الامتداد : يبدأ العصرُ الحديثُ من بداية القرن (العشرين) الميلادي، أو القرن الرابع عشر الهجري.

أشهر المفسرين وأعلام هذه المرحلة :

جمال الدين القاسمي (ت/١٣٣٢هـ=١٩١٤م)، محمد رشيد رضا(ت/ ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥م)، و سيد قطب(ت/ ١٣٨٧ه=١٩٦٦مـ)، ومحمد أمين الشنقيطي(ت/١٣٩٣هـ = ١٩٧٣ م)، وسعيدحوى(ت/ ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م)، و محمد الطاهر بن عاشور(ت/ هـ١٣٩٣=١٩٧٣م)، و محمد الغزالي(ت/١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م هـ) ، و أبو الأعلى المودودي (ت/ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م)، و محمد عزة دروزة (ت/١٤٠٤هـ)[٣٩]، و د. وهبة الزحيلي(ت/ ١٤٣٦هـ).

السمات البارزة فيها :

١- يقصد بالتجديد : التجديدَ الصحيح المنضبط بالضوابط العلمية، الملتزمَ بالأسس المنهجية، التجديد القائم على الإبداع والتحسين ، والاستفادة من اعلوم والقافات المعاصرة وتوسيع أبعاد معاني الآيات القرآنية، وإحسانِ تنزيلها على الواقع الذي تعيشه الأمة، والعمل على حل مشكلاتها على هدي حقائق القرآن، دون الخروج على القواعد والضوابط

(٣٩) أنه شارك بمؤلفات متعددة، منها: "الدستور القرآني والسنة النبوية في شئون الحياة"، وله أيضا "التفسير الحديث"، التزم فيه تفسير القرآن الكريم حسب ترتيب نزول السور في ١٢ جزءا، و "سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم صورة مقتبسة من القرآن"، في مجلدين.

وإلى جانب هذه الكتب الثلاثة الكبيرة له مؤلفات إسلامية متنوعة تواجه الاستشراق والتبشير مثل: "القرآن والمرأة"، "القرآن والضمان الاجتماعي"، "القرآن والمبشرون اليهود في القرآن الكريم."، " وتوفي في دمشق بحي الروضة في يوم الخميس الموافق (٢٨ من شوال ١٤٠٤هـ = ٢٦ من يوليو ١٩٨٤م .

المنهجية، والانفلاتَ والفوضى، والقول في القرآن بدون علم، وتحريف معاني الآيات ودلالاتها، ومحاولة التوفيق مع الغربيين أو الشرقيين مخالفاً لمنهج كتاب الله و ضوابطه.

٢- من أهم مظاهر التجديد الإيجابي للتفسير في العصر الحديث إنشاء(العمل الحركي الدعوي الإسلامي) آثاراً ملحوظة في فهم القرآن والإسلام.

٣- من العلماء الذين أصدروا دراسات قرآنية نافعة، وكانوا منتمين لذلك المشروع العملي: البهي الخولي(ت/١٤٠٢هـ=١٩٨٢م)، ومحمد الغزالي(ت/١٤١٦هـ=١٩٨٦م)، و سعيد حوى (ت/١٤٠٩هـ=١٩٨٩م)، ود.عدنان زرزورالسوري(و/١٩٣٩م)، ود.أحمد فرحات (و/١٩٣٧م)، ، ود. محمد الصباغ (ت/١٤٣٩هـ=٢٠١٧م)[٤٠].

معالم هذه المرحلة :

١- ومعالم مفسري هذه المدرسة منها ماهو صحيح مقبول، ومنها مردود مرفوض، وقد أصاب مفسروا مدرسة محمد عبدة كثيراً في تفاسيرهم، كما أنهم أخطئوا في مواضع عديدة فيها، ومن تلك الأخطاء ما كان أساسياً جذرياً خطيراً.

٢- أن المفسرين في هذه المرحلة قد أحدثوا هزةً وتجديداً نوعياً في فهم القرآن الكريم وتفسيره، وأضافوا على ما قدّمَه المفسرون قروناً عديدة سابقة.

المنهج التفسيري فيها: هو : العمل الحركي الدعوي التربوي الإسلامي .

التفاسير المطبوعة المتمثلة للمرحلة:

٣- محاسن التأويل: لجمال الدين القاسمي (ت/١٣٣٢هـ=١٩١٤)(٤١)، وتفسير القرآن الحكيم(المنار): محمد رشيد رضا(ت/ ١٣٥٤هـ= ١٩٣٥هـ)(٤٢) ، وفي ظلال القرآن : سيد قطب(ت/ ١٣٨٧هـ=١٩٦٦مـ)، وأضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن: محمد أمين الشنقيطي(ت/١٣٩٣هـ =١٩٧٣م)، والأساس في التفسير لسعيد حوى(ت/ هـ)، والتحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور(ت/١٣٩٣هـ)، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: محمد الغزالي(ت/١٤١٦ هـ -١٩٩٦م) ، تفهيم القرآن : أبو الأعلى المودودي (ت/ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م)، التفسير الحديث : محمد عزت دروزة(ت/١٤٠٤هـ=١٩٨٤)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة الزحيلي(ت/١٤٣٦هـ=٢٠١٥م).

الدراسات الأكاديمية المقدّمة حول تفاسير المرحلة الثالثة ومفسريها :

٥١- الإمام ابن كثير المفسر:د.مطر بن أحمد بن مسفر الزهراني ، رسالة ما جستير في جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين - قسم الكتاب والسنة ، ١٤٠٢هـ(

٥٢- الإمام ابن كثير ومنهجه في التفسير: خالد حسن عبد الرحيم ، رسالة ماجستير في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - كلية القرآن الكريم ١٩٩٦م

٥٣- الإمام ابن كثير ومنهجه في تفسير القرآن العظيم : فوزية أحمد الحسن طه ،ماجستير ج. أم درمان الإسلامية كلية البنات / أصول الدين - التفسير ١٩٩٠م

٥٤- الإمام الشوكاني ومنهجه في التفسير :عفاف مكاوي محمد قيلي ، رسالة دكتوراة في جامعة الخرطوم - كلية الآداب - الفلسفة في الدراسات الإسلامية ،٢٠٠١م

---

(٤٠) هو أبو لطفي باحث ومحقق سوري ، أستاذ علوم القرآن والحديث بكلية التربية بجامعة ملك سعود، حاز على الدكتوراه وكان معنونا ب(التصوير الفني في الحديث)، وله(تهذيب تفسير الجلالين)، وأقوال مأثورة وكلمات جليلة في مجلدين..

(٤١) محاسن التأويل:محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية–بيروت١٤١٨هـ، ط١ في١٧مجلدا.

(٤٢) محمد رشيد رضا (١٢٨٢ - ١٣٥٤ هـ = ١٨٦٥ - ١٩٣٥ م، البغدادي الأصل،الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي.من الكتاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) وتعلم فيها وفي طرابلسرحل إلى الهند والحجاز وأوربا.وعاد، فاستقر بمصر إلى أن توفي فجأة في (سيارة) كان راجعا بها من السويس إلى القاهرة.ودفن بالقاهرة، أشهر آثاره مجلة (المنار) أصدر منها ٣٤ مجلدا، و (تفسير القرآن الكريم - ط) اثنا عشر مجلدا منه، ولم يكمله، و (تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده - ط) ثلاثة مجلدات، و (نداء للجنس اللطيف - ط) و (الوحي المحمدي - ط) و (يسر الإسلام وأصول التشريع العام - ط) و (الخلافة - ط) و (الوهابيون والحجاز - ط) و (محاورات المصلح والمقلد - ط) و (ذكرى المولد النبوي - ط) و (شبهات النصارى وحجج الإسلام – ط .

٥٥- الإمام القاسمي ومنهجه في التفسير : ياسين علي بابكر ماجستير في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - كلية القرآن الكريم ، ٢٠٠١م .
٥٦- الإمام الكيا الهراسي ومنهجه في تفسير أحكام القرآن تأليف : /خليل إسماعيل إلياس ، رسالة ماجستير في جامعة بغداد ١٩٩٥م .
٥٧- الإمام فخر الدين الرازي حياته وآثاره :د. علي محمد حسن العماري، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دارالتحرير، الجمهورية العربية المتحدة ، لجنة القرآن والحديث، الكتاب(٣) ١٩٦٩م
٥٨- البقاعي وكتابه نظم الدرر ، للدكتور / عبد الفتاح خضر .
٥٩- البقاعي ومنهجه في التفسير : د.أكرم عبد الوهاب محمد أمين ، رسالة ماجستير في جامعة بغداد ١٩٩٢م .
٦٠- البيضاوي ومنهجه في التفسير :عبد الرحمن علي أحمد ، رسالة ماجستير ج. الإمام محمد بن سعود – ك.أصول الدين - القرآن وعلومه ١٤٠١هـ .
٦١- البيضاوي ومنهجه في التفسير : نشأت صلاح الدين حسين الدوري ، ماجستير في جامعة بغداد ١٩٩٣م.
٦٢- تفسير أبي بكر ابن العربي وأسلوبه في التفسير، أحمد بلطجي ، أرضروم : جامعة أتاتورك ١٩٧٨م ، رسالة دكتوراة.
٦٣- التفسير الإشاري عند الإمام القشيري من خلال كتابه لطائف الإشارات : جميلة محمود البدوي بابكر، ماجستير في ج.أم درمان الإسلامية – ك.أصول الدين - التفسير ١٩٩٧م
٦٤- التفسير الإشاري عند الإمام المهايمي من خلال كتابه تبصير الرحمن وتيسير المنان : كوثر صديق أحمد حمدون ، ماجستير ج. أم درمان الإسلامية– ك. أصول الدين - التفسير ١٩٩٩م
٦٥- تفسير الإمامية عند الطبرسي والطباطبائي ، للدكتور : موسى ك ، يلماز ، أرضروم - معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة أتاتورك دكتوراة ، ١٩٨٥م ،.
٦٦- التفسير الحديث للأستاذ محمد عزة دروزة ، تأليف : عبد الحكيم محمد الأنيس ، رسالة ماجستير في جامعة بغداد ١٩٩٣م .
٦٧- تفسير الخازن بين الصحيح والضعيف إعداد سناء محمود عبد الله عابد ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ، دار الأندلس الخضراء .
٦٨- تفسير السلمي والتفسير الصوفي ، للدكتور / سليمان أتش ، رسالة دكتوراة في جامعة أنقرة ١٩٦٨م .
٦٩- تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن دراسة ومنهجية وتحليلية ، د. صالح محمد صالح عطية دكتوراة في جامعة الخرطوم - كلية الآداب - لغة عربية ، ١٩٩٧م .
٧٠- التفسير الكبير للفخر الرازي لغوياً ونحوياً ، للدكتور / محمود أحمد السويد ، رسالة دكتوراة في جامعة دمشق ١٩٩٦م .
٧١- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري(دراسة وتقويم) :محمد حسين الحازمي ماجستير ج. محمد بن سعود- ك.أصول الدين - القرآن وعلومه ١٣٩٨
٧٢- تفسير محمد حسين الطباطبائي الميزان في تفسير القرآن دراسة منهجية ونقدية ، تأليف : يوسف سليم إبراهيم الفقير ، جامعة الأردن ، ١٩٩٤م.
٧٣- الثعلبي ودراسة كتابه الكشف والبيان عن تفسير القرآن :د.محمد أشرف علي ، دكتوراة في الجامعة الإسلامية – ك. القرآن الكريم - التفسير ١٤٠٥هـ
٧٤- الجصاص وتفسيره : د.مولود كونكور ، جامعة أنقرة ، ١٩٨١م ، رسالة دكتوراة.
٧٥- الجصاص ومنهجه في تفسير أحكام القرآن تأليف : عبد الكريم عبد الحميد عبد اللطيف ، رسالة ماجستير في جامعة بغداد ١٩٩٣م .
٧٦- الجمل ومنهجه في التفسير ، للدكتور / عبد الفتاح خضر .
٧٧- حياة ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم ، للدكتور محمد بن عبد الله الفالح ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ، مكتبة دار البيان .
٧٨- الخازن ومنهجه في التفسير :يحيى بن علي فقيهي ، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود - كلية أصول الدين - قسم القرآن وعلومه ١٤٠١هـ
٧٩- الخازن ومنهجه في التفسير تأليف : /عبد المنعم فيصل خلف الجنابي ، رسالة ماجستير في جامعة بغداد ١٩٩٣م.
٨٠- دراسة مقارنة بين تفسير الزمخشري وأبي السعود والآلوسي للجزئين(١٧-١٨): بابكر رحمة الله ، ماجستير في ج.أم درمان الإسلامية – ك. أصول الدين - التفسير ، ٢٠٠٢م .
٨١- دراسة نقدية لتفسير الخازن ، تأليف : صدقي سليم محمود ، جامعة الأردن ، ١٩٨٥م.
٨٢- الرازي من خلال تفسيره ، تأليف : عبد العزيز المجدوب ، الدار العربية للكتاب ، تونس، الطبعة الثانية ، السنة١٤٠٠هـ
٨٣- الراغب الأصفهاني وجهوده في التفسير وعلوم القرآن :عبد الله بن عواض المطيري ، ماجستير في الجامعة الإسلامية - كلية القرآن الكريم - قسم التفسير ١٤١٠هـ .
٨٤- الزمخشري لغوياً ومفسراً ، تأليف : مرتضى آية الله زاده الشيرازي ، دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٧٧م
٨٥- سعيد بن حوى ومنهجه في التفسير ، تأليف : سعدي أحمد زيدان ، رسالة ماجستير في جامعة بغداد ١٩٩٣م .
٨٦- السمين الحلبي ومنهجه في كتابه عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، د. أكرم عبد الوهاب محمد أمين ، رسالة ماجستير في جامعة بغداد ١٩٩٢م .
٨٧- سهل بن عبد الله التستري ومنهجه في التفسير : سناء عليوي عبد الزبيدي ، رسالة ماجستير في جامعة بغداد ١٩٩٨م .
٨٨- الشيخ السيوطي وجهوده في التفسير وعلوم القرآن: د. ماهر محمد حسين العيد ، دكتوراة في جامعة أم درمان الإسلامية – ك. أصول الدين - التفسير ، ٢٠٠١م

٨٩- الطبرسي و منهجه في التفسير ، تأليف : عبد الكريم الزين ، رسالة في الجامعة الأردنية ١٩٩٢م .
٩٠- الطبرسي ومنهجه في التفسير من خلال مجمع البيان لعلوم القرآن ، تأليف : جميلة زيان ، رسالة ماجستير ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، شعبة الدراسات الإسلامية ، ظهر المهراز فاس ، المغرب ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م
٩١- القاضي ابن العربي ومنهجه في تفسيره أحكام القرآن : زبن عزيز خلف الدليمي ، رسالة ماجستير في جامعة بغداد ١٩٩٥م .
٩٢- القاضي عبد الجبار مفسراً ، للدكتور / عبد الستار فاضل خضر النعيمي ، رسالة دكتوراة في جامعة بغداد ١٩٩٧م .
٩٣- القاضي عبد الجبار وتحليل كتابه تنزيل القرآن : متين بوز كوش ، قيصري - معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة أرجيس ،١٩٩٠م ، رسالة ماجستير.
٩٤- القاضي عبد الجبار ومكانته في التفسير عند المعتزلة: مصطفى صبري آق ،قونيا - معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة سلجوق،١٩٩٢م، ماجستير.
٩٥- القرطبي حياته و آثاره العلمية و منهجه في التفسير : مفتاح بلعم ، منشورات جامعة قازيونس ، بنغازي ، السنة ١٩٩٨م
٩٦- القرطبي مفسراً : د. علي بن سليمان العبيد ، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود - كلية أصول الدين - قسم القرآن وعلومه ، ١٣٩٩ هـ
٩٧- القرطبي و منهجه في التفسير ، تأليف : القصبي محمود زلط ، المركز العربي للثقافة و العلوم ، بيروت
٩٨- الكيا الهراسي ومنهجه في أحكام القرآن ، تأليف : عبد الكريم أونالان ، أزمير- معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة دوكوزأيلول١٩٩٠م ، رسالة ماجستير
٩٩- منهج الإمام ابن كثير في روايته و نقده للإسرائيليات ، تأليف : مصطفى محمد خان ، رسالة ماجستير في الجامعة الأردنية ، سنة٢٠٠٤م
١٠٠- منهج البيضاوي في تفسير القرآن : شوقي عبد السلام الدّهان ، رسالة ماجستير في جامعة عين شمس ، سنة1989 م
١٠١- منهج التفسير القرآني للقرآن لصاحبه عبد الكريم الخطيب ، تأليف : يحيى محمد حمد دخل الله ، جامعة الأردن ، ١٩٩١م.
١٠٢- منهج الجلالين في اختيارات المعاني في تفسير الجلالين إلى الآية (٢٣) من سورة النساء : أمين عبد الرحيم الهواري ، ماجستير ج. أم درمان الإسلامية –ك.أصول الدين - التفسير ، ١٩٩٧م .
١٠٣- منهج الزمخشري في تفسير القرآن ، للدكتور / مصطفى الصاوي الجويني، ط ١، دار المعارف بمصر ١٩٦٨م
١٠٤- منهج السمين الحلبي في التفسير في كتابه الدر المصون : عيسى بن ناصر الدريبي ماجستير ج. الإمام محمد بن سعود – ك. أصول الدين - قسم القرآن ١٤١٥هـ
١٠٥- منهج الشيخ الصاوي (ت/ ١٢٤١هـ) في حاشيته غلى تفسير الجلالين :د.خالد أحمد محمد ،الجامعة العراقية ٢٠١٢
١٠٦- موارد الحافظ ابن كثير في تفسيره للدكتور سعود بن عبد الله الفنيسان ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ، مكتبة التوبة .
١٠٧- موقف الإمام ابن كثير من الإسرائيليات في ضوء تفسيره : محمد إبراهيم تراوري ، ماجستير في الجامعة الإسلامية – ك.القرآن الكريم - التفسير - ١٤٠٧هـ .
١٠٨- مولا غوراني(الكوراني) ومنهجه في التفسير ، للدكتور / ساكب يلديز ، جامعة أتاتورك ، ١٩٧٩م ، رسالة أستاذ مساعد.
١٠٩- النسفي ومنهجه في التفسير : د. أميمة بدر الدين ، رسالة ماجستير في كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة دمشق ١٩٩٠م .
١١٠- النسفي ومنهجه في التفسير : محمد مجيد الكبيسي ، رسالة ماجستير في جامعة بغداد ١٩٩٠م .
١١١- نظام الدين النيسابوري ومنهجه في التفسير ، تأليف : ماجد زكي محمد الجلاد ، جامعة الأردن ، ١٩٩١م.
١١٢- النيسابوري ومنهجه في التفسير ، تأليف : عمر عبد حسين الطلاقة ، جامعة صدام ١٩٩٧م .
١١٣- منهج الآلوسي في تفسير القرآن الكريم : الطيب أحمد عبد الله الأمين ، ماجستير في ج. أم درمان الإسلامية – ك.أصول الدين - التفسير وعلوم القرآن ، ١٩٩٧م
١١٤- الآلوسي مفسراً ، تأليف : محسن عبد الحميد ، مطبعة المعارف ، بغداد ، الطبعة الأولى ، سنة١٩٦٨م
١١٥- الإمام ابن تيمية و قضية التأويل : محمد السيد جليند ، دار قباء، مصر، الطبعة الخامسة ، سنة ٢٠٠٠م
١١٦- الهراسي ومنهجه في التفسير من خلال كتابه أحكام القرآن ، تأليف : زهدي محمد مطر أبو نعمة ، جامعة الأردن ، ١٩٩٣م.

ومن الدراسات المطروقة في المرحلة الرابعة :

١١٧- الإمام محمد عبده منهجه في التفسير ، للدكتور / عبد الغفار عبد الرحيم ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، القاهرة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م
١١٨- الإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير : نعمة إبراهيم الأمين : ماجستير في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - كلية القرآن الكريم ، ٢٠٠٠م.
١١٩- تفسير المراغي دراسة وتحليل :د. أسماء عدنان محمد سلمان ، رسالة ماجستير في جامعة بغداد ١٩٩٠م .
١٢٠- تفسير المنار دراسة في المنهج البياني تأليف : عمر خليل إبراهيم ، رسالة ماجستير في جامعة بغداد .
١٢١- تفسير تفهيم القرآن ومنهج المودودي فيه :محمد مطيع الإسلام علي، ماجستير ج. الإمام محمد بن سعود- ك. أصول الدين- القرآن وعلومه ١٤١٢ هـ

١٢٢- الجوانب الحضارية في تفسير المنار: صالح قاسم أحمد الخمري ماجستير كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد ١٩٩٥م.
١٢٣- رشيد رضا المفسر، تأليف : حسيب السامرائي ، رسالة دكتوراة في الأزهر ، دار الرسالة ، بغداد ، سنة١٣٩٣هـ
١٢٤- تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية وتقليدية ، تأليف : جمال محمود أحمد أبو حسان ، جامعة الأردن ، ١٩٩١م.
١٢٥- الشنقيطي ومنهجه في أضواء البيان ، تأليف : سليمان الملق ، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود - كلية أصول الدين - قسم القرآن وعلومه ١٤٠١هـ
١٢٦- الشنقيطي ومنهجه في التفسير ، تأليف : سميرة بنت صقر بن حسين آل محمد ، رسالة ماجستير في كلية التربية التابعة لجامعة الملك عبد العزيز بجدة عام ١٤٠٩هـ
١٢٧- الشوكاني ومنهجه في التفسير ، تأليف : /علاء صالح القيسي ، رسالة ماجستير في جامعة بغداد ١٩٩١م .
١٢٨- الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير ، تأليف : أحمد داود محمد داود شحروري ، جامعة الأردن ، ١٩٩٠م.
١٢٩- الشيخ الشنقيطي وتفسيره أضواء البيان ، للدكتور / فرمان إسماعيل إبراهيم ، رسالة دكتوراة ، جامعة بغداد ١٩٩٧م .
١٣٠- الشيخ جمال الدين القاسمي ومنهجه في التفسير، تأليف : د. /سعاد فهمي طاهر أبو غزالة ، ١٩٩٣م.
١٣١- القاسمي ومنهجه في التفسير ، حسين علي القيسي ، رسالة ماجستير في جامعة بغداد ١٩٩٠م .
١٣٢- القاسمي ومنهجه في تفسيره محاسن التأويل ، إبراهيم بن علي الحسن : ماجستير ج. الإمام محمد بن سعود- ك.أصول الدين - قسم القرآن ١٤٠٥هـ .
١٣٣- منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير ، نبيل أحمد صقر، الدار المصرية للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، سنة١٤٢٢هـ
١٣٤- منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم : عبد الله محمود شحاته ، رسالة ماجستير ، نشرت من قبل المجلس الأعلى لرعاية الفنون و الأدب
١٣٥- منهج الدكتور وهبة الزحيلي في التفسير المنير:: إنصاف حيدر صديق موسى ، ماجستير ج. أم درمان الإسلامية – ك. أصول الدين - التفسير ٢٠٠٠م .
١٣٦- منهج الشيخ عبد الحميد كشك في التفسير :أحمد الأمين محمد :ماجستير في ج. أم درمان الإسلامية – ك.أصول الدين - التفسير وعلوم القرآن ، ٢٠٠٢م .
١٣٧- منهج الشيخ محمد متولي الشعراوي في التفسير ، بجامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز فاس، المغرب: ٢٠٠٣م
١٣٨- منهج القشيري في كتابه لطائف الإشارات ، تأليف : محمد محمود يوسف أبو زور ، جامعة الأردن ،١٩٩٣م.
١٣٩- منهج الكيا الهراسي الشافعي في التفسير : سامية عبد الكريم :ج. أم درمان الإسلامية – ك. أصول الدين - التفسير وعلوم القرآن ، ماجستير٢٠٠٢م ، .
١٤٠- منهج مجمد سيد طنطاوي في كتابه : التفسير الوسيط في القرآن الكريم، تأليف : سارينة يحيى ، رسالة ماجستير في الجامعة الأردنية ، سنة٢٠٠٣م
١٤١- منهج وهبة الزحيلي في تفسيره للقرآن الكريم التفسير المنير ، تأليف : محمد عارف الفارع ، رسالة ماجستير في جامعة آل البيت ، سنة١٩٩٨م

أهداف الفصل الثاني: مصادر التفسير

المبحث الأول: القرآن الكريم :

- **يتوقع من الدارس في نهاية دراسته لهذا المبحث أن يكون قادرا على أن:**
- **يعرف تفسير القرآن بالقرآن.**
- **يستبين معاني القرآن من القرآن.**
- **يمثل لتفسير القرآن الكريم بالقرآن.**
- **يفرق بين أنواع الارتباط بين آيات القرآن.**
- **يفرق بين الصريح من تفسير القرآن بالقرآن والمحتمل.**
- **يدرس منهج مفسر اعتنى بتفسير القرآن بالقرآن.**

خصائص القرآن الكريم

الاولى : كتاب إلهي :

أولى خصائص القرآن أنه كتاب الله تعالى، الذي يتضمن كلماته إلى خاتم رسله وأنبيائه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

فهو إلهي المصدر(١٠٠٪) لفظا ومعنى (مئة في المئة)، أوحاه الله إلى رسوله محمد عن طريق (الوحي الجلي) وهو نزول (الرسول الملكي: جبريل) على (الرسول البشري: محمد) ، وليس عن طرق الوحي الأخرى من الإلهام أو الرؤيا الصادقة أوغيرها.

قال تعالى: (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم عليم) (هود / ١)،

وقال سبحانه مخاطبا رسوله (عليه السلام) :

(وإنّك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) (النمل/٦))

(وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا).(الإسراء /١٠٥) ، الشورى / ٥٢.

فالقرآن الكريم : كلام رباني تحيا به العقول والقلوب ، وهو دستور إلهي ينظم حياة الأفراد والشعوب، وقد اقتضت حكمة الله تعالى ان ينزل منجما وفقا للحوادث والحاجة، ليكون أرسخ في القلوب، ووأوقع في العقول، وهو يعالج الوقائع بآيات الله ويرد الأسئلة، ويثبت فؤاد الرسول في مواجهة المحن والشدائد التي تنزل به وبأصحابه، وكذلك أن يقرأه الرسول عليه السلام) على المؤمنين على مهل بحيث يستوعبونه حفظاً وفهماً وعملاً.

ومن مهام الرسول (عليه السلام) تجاه القرآن الكريم في القرآن الكريم :

١) قراءته وحفظه: (سنقرِئُكَ فلا تنسى) سورة الأعلى / ٦ .
(لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرآنه ثمّ إن علينا بيانه)القيامة / ١٦.

٢) تلاوة آياته على الناس : (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة). سورة الجمعة / ٢ .

٣) ترتيله وتدبره : (أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا) المزمل / ٤ .

٤) تبليغه إلى الناس كما أنزل : (يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك)المائدة / ٦٧ .
إن المبشرين والمستشرقين الذين يؤمنون بنبوة موسى وعيسى، ويؤمنون بإلهية التوراة والإنجيل، وأنهما كتابان من عندالله، مقدسان، مع ما دخل على التوراة من تحريف وتبديل، فقد فقدت التوراة الأصلية حين حرقها البابليون في غزوهم لبني إسرائيل، وظلت مفقودة عشرات السنين، ثم جاء (عزرا) فكتبها من حفظه ، و مما سمعه من حوله شابها ما شابها من الأوهام والأغلاط والتحريفات اللفظية والمعنوية .
وقد تجسد هذا فيما نلحظه في أسفار التوراة الحالية : من تشويه لحقيقة (الإله) الخالق، الذي يجب أن يتصف بكل كمال ويتنزه عن كل نقص.
فالتوراة تصفه كما في (سفر التكوين): بالجهل والعجز والندم والحسد ونحوها من صفات البشر المخلوقين الناقصين.
ومثل ذلك تشويه صورة الرسل والأنبياء الذين بعثهم الله هداة ومعلمين للناس، وجعلهم أسوة حسنة، يقتبسون من هديهم كما يتعلمون من كلامهم. فقد نسبت إليهم التوراة من: النقائص وسوء السلوك ما لا يصدر إلا من أراذل الناس .
وفي التوراة الحالية: تعاليم غريبة، مثل محاكمة الحيوان الأعجم وعقوبته، ومثل التفرقة عروقهم وأجناسهم، وتفضيل بعضهم على بعض، بل استعباد بعضهم لبعض، مثل شعب كنعان، الذي يجب أن يعيش أبدا معبَّدا لبني إسرائيل !
هذا في شأن التوراة .
أما الإنجيل الذي أنزله الله على المسيح عليه السلام، فلا يعرف ولا يوجد في أي مكان. وإنما الذي وجد سِير كَتَبها بعده، بزمن غير يسير : بعض تلاميذه مثل متى، أو تلاميذ تلاميذه، بلغة لا توجد منها نسخة أصلية، إنما توجد ترجمات لها بلغات أخرى.
وقد اختير من بين (سبعين) انجيلا كانت موجودة: أربعة منها، هي التي اعترفت بها الكنيسة، وألغت ما عداها، وفي هذه الأناجيل من الاختلاف والتناقض بين بعضها وبعض،
وبينها في أنفسها : ما يعلمه الدارسون المتخصصون، وألفت فيه الكتب.
فاين هذه التوراة القائمة، وهذا الإنجيل القائم اليوم من القرآن الحكيم، الذي لا يجرؤ امرؤعلى أن يزيد عليه حرفا أو ينقص منه حرفا؟ وقد تولى الله تعالى حفظه بنفسه، كما قال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) [الحجر : ٩] .
وأين ما تضمنته التوراة والإنجيل مما تضمنه القرآن من عقائد وعبادات، ومعارف ومفاهيم، وقيم وأخلاق، وتشريعات ومعاملات، وأنباء عن عالم الغيب وعالم الشهادة، ولفت الأنظار إلى آيات الله تعالى في الآفاق وفي الأنفس؟لذلك لا يستطع العاقل أن يقارن بين الكتابين السابقين في وضعهما الحالي(التوراة والانجيل) وبين القرآن الكريم الخالد المبين في:التوجهات وفي الموضوعات وفي الصياغة والأسلوب، وفي الشكل والمضمون والتأثير.
الثانية : كتابٌ محفو ظ :
فالله سبحانه وتعالى تولى حفظه بنفسه ولم يكل حفظه لأحد كما فعل مع الكتب المقدسة الأخرى .التي استحفظها أهلها كما قال تعالى : (بما استُحفِظوا من كتاب الله).
ومعنى حفظ القرآن :
صيانته من كل تحريف وتبديل تتعرض لهما النصوص كما تعرضت التوراة والإنجيل .

فالدارس للعهد القديم يجد فيه:

- تشويه صورة الذات الإلهية
- تلويث مكانة الأنبياء .
- مجافاة العقل السليم .
- مناقضة العلم الصحيح
- التناقضات العديدة بين بين أسفار العهد القديم .
- التعصب الاعمى لشعب بني إسرائيل .

الثالثة: كتابٌ معجز الذي من خصائصه الإعجاز .(شروط الإعجاز، وجوه الإعجاز)،

والمعجزات التي أيد الله بها رسله نوعان : حسية ومعنوية

الرابعة : كتابٌ مبيّن ميسر .

أي: ميسر للفهم والذكر، ليس ككتب الفلاسفة، التي تجنح إلى الألغاز والتقعييد.

إن القرأن كتاب هداية، جاء يخاطب الكيان الإنساني كله بكلمات الله: يخاطب في الإنسان عقله وقلبه، وحسه ووجدانه، فيضيء العقل ويهز القلب، ويمتع الوجدان ويحرك الإرادة ويدفع إلى العمل. (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكِّر) القمر/ ١٧.

الخامسة : كتابٌ الدين كله .

كذلك القرآن الكريم هو كتاب الدين كله، فهو عمدة الملة وروح الوجود الإسلامي، منه تستمد :العقيدة، وتؤخذ العبادة، وتلتمس الاخلاق ، وترسخ أصول التشريع والأحكام.

إذن العقيدة في القرآن ، وكذلك الشريعة فيه ، و وآيات الأخلاق أيضا ، لذلك القرآن كتاب الدين كله.

السادسة : كتابٌ الزمن كله :

أنه كتاب الخلود ، وليس كتاب عصر معين، او كتاب جيل او أجيال، ثم ينتهي أمده.

السابعة : كتاب الإنسانية كلِّها .

(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) النحل/ ٨٩.

مقاصد القرآن الكريم

لقد دعا القرآن الكريم إلى كثير من المبادئ والمقاصد التي لا تصلح الإنسانية بغيرها . ونجتزئ هنا بسبعة منها مما أكده القرآن وكرره، وعني به أشد العناية، وهي:

١ - تصحيح العقائد والتصورات للألوهية والرسالة والجزاء.

٢ - تقرير كرامة الإنسان وحقوقه وخصوصا الضعفاء من الناس.

٣- توجيه البشر إلى حسن عبادة الله تعالى وتقواه .

٤ - الدعوة إلى تزكية النفس البشرية .

٥ - تكوين الأسرة الصالحة وإنصاف المرأة .

٦ - بناء الأمة الشهيدة على البشرية .

٧- الدعوة إلى عالم إنساني متعاون .

٧-تصحيح العقائد والتصورات.

الفصل الثاني : مصادر التفسير:

المراد بمصادر التفسير[43]: (المراجع الأولية التي يرجع إليها المفسر عند تفسيره للقرآن) .

وبالنظر إلى المفسرين الأولين من الصحابة، فإنه يمكننا أن نرصد عددًا من المصادر الكلية الأولية التي اعتمدوها ، وصارت باقية لمن جاء بعدهم، وهي :

١ - القرآن .

٢ - السنة .

-٣ اللغة .

٤- المعلومات المتعلقة بالنزول . والمراد بها مجموعة من المعلومات التي لها علاقة من خارجها، كأسباب النزول، وبيان قصص القرآن – أو إشارته إلى قصة ما، ويدخل في ذلك الإسرائيليات.

وهذه المصادر الكلية يستخدمها من جاء بعد الصحابة كما استخدموها ، ثم صار تفسير الصحابة الذي كان بآرائهم مصدرا لمن جاء بعدهم من التابعين، وهكذا كان التابعون لمن جاء بعدهم من أتباع التابعين، ثم كان كذلك أتباع التابعين لمن جاء بعدهم.

وعند هذه الطبقة توقف النقل في التفسير، وصارت هذه الطبقات الثلاث هي المعتمدة في التفسير عند المحققين من علماء التفسير، وقل الاجتهاد في الطبقة التي تليهم، فلا تكاد تجد من كان مشهورًا بالقول بالتفسير حتى بروز ابن جرير الطبري، وإن كنت ستجد كثيرين ممن كتب في التفسير، لكنه كان ناقلا لأقوال هذه الطبقات الثلاث، ولم يكن له رأي مستقل .

وتختلف هذه المصادر في أمرين :

الأول: مدى اعتماد المفسرين عليها .

الثاني: الأكثر استعمالا منها .

والأول يعتمد على المفسر، والثاني يعتمد على نوع المصدر.

وإذا تأملت هذه المصادر عند مفسري السلف، واستقرأت تفسيرهم، فإنه سيظهر لك أن اللغة هي أوسع المصادر استعمالاً عندهم، وعند من جاء بعدهم، فما من آية إلا وهي محتاجة لبيان لغوي، لكن لا يلزم أن يكون لكل آية آيةٌ أخرى تفسرها ، ولا أن يكون لها حديث يبينها، كما لا يلزم أن يكون له حال متعلق بالنزول يوضح ما فيها ؛ إذ كثير من القرآن نزل ابتداء غير مرتبط بحال معينة .

المبحث الأول: القرآن الكريم

[43] قد تطلق مصادر التفسير على كتب التفسير، وليست هي المرادة هنا، وإنما المراد هنا المصادر الأولية التي يرجع إليها أي مفسر، وقد سماها شيخ الإسلام (طرق التفسير)، وسماها الزركشي في البرهان مآخذ التفسير، وسماها الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير استمداد علم التفسير). ينظر : مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، لمساعد الطيار (ص: ١٢٧).

القرآن مصدر من مصادر التفسير المتفق عليها، فلا يمكن لمفسر أن يفسر القرآن دون أن يستفيد من القرآن نفسه . ومجالات استفادة المفسر من القرآن كثيرة؛ كالتفسير والاستدلال والاستشهاد وغيرها .

أولا : تعريف تفسير القرآن بالقرآن :

تفسير القرآن بالقرآن : هو بيان معنى آية بدلالة آية أخرى.

وهذا البيان قد يكون من باب بيان المفردة الغامضة، أو المعنى المجمل، وقد يكون من باب تخصيص العام أو غيرها مما يقع به بيان معنى جملة من جمل الآية بآية أخرى (ملاحظة / قد يكون تفسير القرآن بالقرآن في سياق الآية نفسها، وقد يكون في آية أخرى، وقد يكون من باب تفسير قراءة بقراءة، وكل هذه تدخل في الأنواع المذكورة.) .

إن ربط المفسرين آية بآية لا يخرج عن نوعين :

الأول: التفسير الصريح، وذلك أن تكون الآية مبينة للآية .

الثاني : ربط آية بآية بأي نوع من أنواع الارتباط سوى التفسير؛ كالاستشهاد....

والذي يعنى به في الدرجة الأولى هنا هو مقام التفسير .

ثانيا : وجه اعتبار القرآن مصدرا للتفسير :

لاعتماد هذا المصدر اعتباران :

الاعتبار الأول: شرعي،

والاعتبار الثاني: عقلي.

دليل الاعتبار الشرعي :

أن الرسولﷺ قد استخدم هذا الطريق، مما يدل على صحته، وسلامة استعماله، ومما ورد عنه :

١ - تفسير الظلم في قوله تعالى: (الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظلم) [الأنعام: ٨٢]، فقد روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود، قال: لما نزلت الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ، قلنا : يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه ؟!

قال : ليس كما تقولون لم يلبسوا إيمانهم بظلم) بشرك أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه : ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ، وَهُوَ يَعِظُهُ يَبُنَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [لقمان: ١٣ (صحيح البخاري برقم (٣٣٦٠)..)

٢ - تفسير مفاتح الغيب في قوله تعالى : (وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُو) [الأنعام: ٥]، فقد روى البخاري عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «مفاتح الغيب خمس : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَي أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان : ٣٤] (صحيح البخاري برقم . (٤٧٧٨)...).

فالرسول ﷺ قد فسر القرآن بالقرآن، وهذا وحده دليل كاف على صحة هذا الأسلوب في التفسير.

دليل الاعتبار العقلي:

ان المتكلم أدرى بكلامه، فإذا أجمل كلامه، ثم بينه في موطن آخر، فإن حمله عليه أولى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية فإن قال قائل : فما أحسن طرف التفسير ؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر .

وتفسير القرآن بالقرآن مما استخدمه مفسر و الصحابة ومن جاء بعدهم إلى اليوم، بل ألفت فيه مؤلفات، وكان مقصدًا من مقاصد التأليف عند آخرين كما سيأتي بيان الكتب في هذا المصدر .

ثالثا : أنواع تفسير القرآن بالقرآن :

١ - بيان مراد لفظة في آية بآية أخرى:

روى الطبري (ت: ٣١٠) عن ابن زيد (ت: ١٨٢)، في قوله : (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا أشباههم وزوجهم) [الصافات: ٢٢]، قال: (أزواجهم في الأعمال) ، وقرأ : (وكنتُم أزواجا ثلثة فَأَصْحَبُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَبُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمُشْتَمَةِ مَا أَصْحَابُ الشقة وَالسَّبِقُونَ السَّبِقُونَ ﴾ [الواقعة: ٧ - ١٠] ؛ فالسابقون زوج، وأصحاب الميمنة زوج، وأصحاب الشمال زوج.

قال: كل من كان من هذا حشره الله معه. وقرأ : (وَإِذَا النُّفُوسُ زوجت) (التكوير : ٧) ، قال: زوجت على الأعمال، لكل واحد من هؤلاء زوج زوج الله بعض هؤلاء بعضا ؛ زوج أصحاب اليمين أصحاب اليمين، وأصحاب المشأمة أصحاب المشأمة، والسابقين السابقين، قال : فهذا قوله : (احْشُرُوا الذين ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ [الصافات: ٢٢] ، قال : أزواج الأعمال التي زوجهن الله .

فبين ابن زيد (ت: ١٨٢) أن المراد بلفظ (أزواجهم) أشباههم في العمل وليس المراد به زوجاتهم.

٢ - تخصيص العام:

في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَتِ حَتَّى يُؤْمِنَ ﴾ [البقرة: ٢٢١]؛ وقع خلاف بين المفسرين، فقال بعضهم : هي عامة في المشركات الوثنيات وفي نساء أهل الكتاب ، ثم وقع التخصيص لنساء أهل الكتاب بقوله تعالى: (وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ) [المائدة : ٥].

وقال آخرون : هي محكمة، وهي خاصة بالمشركات الوثنيات، ولا تدخل الكتابيات في لفظ (المشركات)، وكل آية مختصة بحكم طائفة من النساء .

٣ - تقييد المطلق:

قال الله تعالى : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ) [الشورى: ٥]، فأطلق الاستغفار لمن في الأرض، فشمل الكفار بذلك الاستغفار، لكنه قيده في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [غافر : ٧]، فقيد استغفار الملائكة هنا بالمؤمنين فقط، فإذا حملنا المقيد هنا على المطلق هناك صار اللفظ المطلق(لمن في الْأَرْضِ) لفظ مقيد بالمؤمنين، بدلالة الآية الأخرى.

وإذا لم نحمل هذه الآية على تلك، فإن دلالة لفظ المطلق (لِمَن فِي الْأَرْضِ) يشمل الكافر والمؤمن، ومعنى ذلك : أن الملائكة يستغفرون للكفار؛ أي يطلبون لهم الهداية، وذلك لازم الاستغفار لهم، وأما الآية الأخرى فإنها تكون خاصة بالمؤمنين.

رابعا : حجية تفسير القرآن بالقرآن :

لا شك أن القرآن حجة الله على خلقه، وأنه أصل يحتج به المسلم الف ولا يعدل عنه، لكن الحديث هنا ليس عن القرآن ذاته، وإنما عن تفسير القرآن بالقرآن، فالحديث عن عمل المفسر، وليس القرآن بذاته، وإذا تأملت هذا فإنه سيظهر لك الفرق بين الأمرين.

٢. ويمكن تقسيم الحديث في هذا الموضوع إلى أقسام :

الأول : ما لا يتصور فيه وقوع الاختلاف؛

كتفسير (الطارق) في قوله ا تعالى : (والسماء والطَّارِقِ ﴾ [الطارق: ١]: بأنه النجم الثاقب؛ لأن الله أبان عن ذلك، فقال : (والسماء والطَّارِقِ وَمَا أَدْرَنَكَ مَا الطَّارِقُ النَّحْمُ الثَّاقِبُ ﴾ [الطارق).

ومثله قوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ [يونس : ٦٢ - ٦٣].

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء] .

إن مثل هذه الأمثلة لا يتصور وقوع الخلاف فيها، وهي أشبه بأن تكون مجمعا عليها، وإن لم يحكم بوقوع الإجماع عليها ،إذ لو وقع إجماع على تفسير آية بآية، فإنه سيكون من قبيل ما لا يتصور الاختلاف فيه

الثاني: ما ورد عن النبي :

ومنه ما ورد عنه في تفسير مفاتح الغيب في قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُو) [الأنعام: ٥٩)، فقد روى البخاري عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «مفاتح الغيب خمس : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [لقمان: ٣٤] ، وحجية مثل هذا إنما كانت بسبب وروده عن النبي ﷺ.

الثالث : تفسير المفسرين :

الأصل في تفسير المفسرين للقرآن بالقرآن أنه يعتمد على الاجتهاد، والاجتهاد قابل للصواب والخطأ مهما كانت منزلة المفسر به، لكن قبول أقوال علماء الصحابة في التفسير ليس كقبول رأي من جاء بعدهم، وهذا يعود إلى اعتبار طبقة المفسرين.

وكلما علت منزلة المفسر في التفسير، كان قبول قوله أدعى من قبول قول غيره، فليس قول عمر بن الخطاب كقول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

حجية تفسير القرآن بالقرآن

١- ما ورد عن النبي : حجة لأنه وارد عن النبي كله

٢- ما لا يتصور وقوع الخلاف فيه : حجة لأنه أشبه بالإجماع

٣- تفسير المفسرين: : ليس حجةلأنه يعتمد على الاجتهاد

خامسا : مسائل في تفسير القرآن بالقرآن :

الأولى: مرتبة التفسير الاجتهادي للقرآن بالقرآن :

إن تفسير القرآن بالقرآن القائم على الاجتهاد لا يلزم أن يكون صحيحًا دائما ، فضلا عن أن يكون هو الراجح .

ومن أمثلة ذلك ما ذكره الطبري من تفسير مبني على تفسير القرآن بالقرآن، لكنه عدل عنه إلى غيره، فقد أورد عن مجاهد ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ) [عبس: ٢٠]، قال: هو كقوله: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) (الإنسان:]، لكنه لم يرجحه مع أنه من قبيل تفسير القرآن بالقرآن، بل اختار القول الآخر، وهو خروجه من بطن أمه، فقال: وأولى التأويلين في ذلك قال : ثم الطريق، وهو الخروج من بطن أمه يسره. بالصواب قول قل الان عندي وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب، لأنه أشبههما بظاهر الآية خلق تقطيفة من تدعي وذلك أن الخبر من الله قبلها وبعدها عن صفته خلقه وتدبيره جسمه، وتصريفه إياه في الأحوال، فالأولى أن يكون أوسط ذلك نظير ما قبله وما بعده .

الثانية: تفسير أهل البدع للقرآن بالقرآن :

إن أهل البدع من الرافضة والمعتزلة وغيرهم قد يفسرون القرآن بالقرآن أصولهم . لكن على ومن أمثلة ذلك ما ذكره الزمخشري في تفسيره، قال : (مُحْكَمتُ) [آل عمران: ٧]، أحكمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه (مُتَشَبِهت) [آل عمران: ٧] مشتبهات محتملات ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧]: أي أصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد إليها، ومثال ذلك : (لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ) [الأنعام: ١٠٣]، (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ [القيامة : ٢٣] .

فالزمخشري جعل قوله تعالى: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) دالا على نفي الرؤية مطلقا، وجعل قوله تعالى : (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) من المتشابهات التي يجب ردها إلى المحكمات. وهذا مبني على أصله في عقيدة رؤية الباري، والمعتزلة ينفون وقوع الرؤية في الجنة.

فمثل هذا التفسير - وإن كان مبنيا على تفسير القرآن بالقرآن في ظاهره - لا يقبل، ولا يعتد به؛ لأنه مبني على أصل منحرف في الاعتقاد، فالمفسر حمل معاني الآيات على اعتقاده، ثم جعل آية تفسر آية .

الثالثة: كيفية تفسير القرآن بالقرآن :

إن المفسر حينما يجتهد في تفسير آية بآية، فإنه قبل أن يقوم بربطهما ببعضهما لا بد أن يكون معتمدًا على رابط بين الآيتين، وسأذكر بعض الروابط طين متطلب مصفوف فوق بعضها البعض في ذلك :

١ - اتفاق الحدث و اختلاف التعبير :

ويشهد لذلك ما ورد في قصة لوط ال ففي سورة هود قال : (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِن سِجِيلٍ مَنضُود مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ، وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [هود: - ، وقال في سورة الحجر : (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سجيل إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتوسَمِينَ ﴾ [الحجر : ٧٣ - ٧٥] .

ولفظة «سجيل» فيها غرابة، وهي تحتاج إلى تفسير، وقد فسرت في آية أخرى وردت فيها القصة نفسها والحدث نفسه، فقال في سورة الذاريات : (قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مجْرِمِينَ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الذاريات : ٣٢ - ٣٤] ، فدل هذا على أن السجيل هو الطين لاتحاد الحدث.

٢ - حمل اللفظة المتفقة في الآيتين على معنى لغوي واحد:

قد يفسر المفسر الآية بالآية، لكنه يفهم المعنى على وجه لغوي، ثم يحمل عليه آية أخرى من باب تفسير الآية بالآية، ومثال ذلك : تفسير عمر بن الخطاب الله وغيره لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوجَتْ) [التكوير : ٧]، فقد روى الطبري بسنده عن عمر بن الخطاب في (النفوسُ زُوجَتْ) ، قال : هما الرجلان يعملان العمل فيدخلان به الجنة، وقال : (احْشُرُوا الَّذِينَ ظلموا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ [الصافات: ٢٢]، قال : ضرباءهم.

فعمر فسَّر التزويج بالتصنيف، ثم حمل التزويج في آية ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زوجت) على معنى الزوجية في آية ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ) [الصافات٢٢].

ويتبين هذا بأن من قال بأن معنى الآية: الأرواح ردت إلى الأجساد زوجت بها، أي جعلت لها زوجًا، وهو قول عكرمة (ت: ١٠٧)، والشعبي (ت/ ١٠٣هـ) - فإنه لا يتناسب حمل الآية على الآية الأخرى (أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ [الصافات: ٢٢] ، لاختلاف معنى التزويج في الآيتين .

سادسا : المؤلفات في تفسير القرآن بالقرآن وأبرز المعتنين به :

١) مقاتل بن سليمان البلخي (ت/ ١٥٠هـ)، وهو من أشهر مفسري أتباع التابعين، وقد ظهر ذلك في كتابه في التفسير، وفي كتابه في الوجوه والنظائر وهما مطبوعان.

٢) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت /١٨٢هـ)، وهو من مفسري أهل المدينة من طبقة أتباع التابعين، وتفسيره موجود في تفسير الطبري وتفسير ابن أبي حاتم وغيرهما، وقد جمع في رسائل علمية.

٣) ابن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤) في كتابه تفسير القرآن العظيم؛ إذ ذكر كلام شيخه ابن تيمية (ت /٧٢٨هـ) في أحسن طرق التفسير تفسير القرآن بالقرآن فالسنة، فأقوال الصحابة، فأقوال التابعين، وعمل على تطبيقه في تفسيره. - الأمير الصنعاني (ت: ١١٨٢)، وقد كتب فيه كتاباً بعنوان: (مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن) .

٤) ثناء الله الهندي الأمر تسري (ت: ١٣٦٨) في كتابه(تفسير القرآن بكلام الرحمن) .

٥) محمد الأمين الشنقيطي (ت: ١٣٩٣) في كتابه(أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) .

ولا يعني هذا المسرد أن المفسرين الآخرين لم يعتنوا بهذا المصدر، وإنما المراد هنا ذكر من اعتمد على ذلك أو ألف فيه قصدًا، فبنى كتابه عليه .

سابعًا : مجالات استفادة المفسر من القرآن :

ا - مجالات استفادة المفسر من القرآن في التفسير:

إن البحث في مجالات الاستفادة من القرآن في التفسير متعددة وكثيرة ويكفي ضرب المثال بنوعين :

الأول: الاستفادة منه في مقام الترجيح : ومن ذلك: الترجيح بعادة القرآن.

فعادات القرآن قائمة على (حمل معنى في القرآن على جميع ما يشبهه من المواطن)، فيقال : عادة القرآن؛ أي : طريقته في إيراد الشيع. . قال ابن القيم في كتابه التبيان في أقسام القرآن»: «... ثم ذكر الأمر المستدل عليه والمعاد بقوله : (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ) [الطارق : ٨]؛ أي على رجعه إليه يوم القيامة، كما هو قادر على خلقه من ماء هذا شأنه، هذا هوالصحيح في معنى الآية، وفيها قولان ضعيفان :

أحدهما: قول مجاهد على رد الماء في الإحليل لقادر.

والثاني : قول عكرمة والضحاك : على رد الماء في الصلب.

وفيه قول ثالث : قال مقاتل: إن شئت رددته من الكبر إلى الشباب، ومن الشباب إلى الصبا إلى النطفة.

والقول الصواب هو الأول لوجوه أحدهما : أنه هو المعهود من طريقة القرآن من الاستدلال بالمبدأ على المعاد . .

الثاني: جمع الآيات المتناظرة في المعنى:

اعتنت كتب (الوجوه والنظائر) بكثير من أمثلة هذا النوع، كما كان لـ(ابن كثير) عناية به كذلك، حيث يذكر في بعض الآيات نظيراتها في المعنى، ومن ذلك : في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّدِقِينَ ﴾ [الأعراف: ٧٠]،

قال ابن كثير : يقول تعالى مخبرا عن تمردهم وطغيانهم وعنادهم وإنكارهم على:

١- هود : (قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّدِقِينَ) ،

٢- كما قال الكفار من قريش: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أو ائتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال: (٣٢) (٢) .

فجعل قول قوم هود : ﴿فَأْتِنَا بِمَا تعدنا) نظير قول بعض كفرة قريش: ﴿فَامطِر عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)

ب - أمثلة لاستفادة المفسر من القرآن غير التفسير:

١ - روى الطبري بسنده عن قتادة في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْناهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: ٥] ، قال : «إن الله جل ثناؤه إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصال: خلقها زينة للسماء الدنيا، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدي بها ؛ فمن يتأول منها غير ذلك، فقد قال برأيه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به".

إذا تأملت كلام قتادة (ت: ١١٧)، وأنت تستحضر أن التفسير بيان معنى الآية، فهل ينطبق عليه هذا المصطلح؟ تجد أن قتادة بيَّن الفوائد التي ذكرها الله للنجوم في القرآن، وجمع هذه الآيات أبان عن هذه الفوائد الثلاث، لكن لا تجد أن آية من هذه الآيات فيها غموض أو لبس لا يفهم إلا بالآية الأخرى.

٢- في تفسير قوله تعالى : (فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ [طه: ٢٠] ،

قال ابن الجوزي (ت: ٥٩٧) في تفسيره: فإن قيل : إنما كانت العصا واحدة وكان إلقاؤها مرة، فما وجه اختلاف الأخبار عنها، فإنه يقول في الأعراف : (فَإِذَا هِيَ ثعبَانٌ مُّبِينٌ) ، وهاهنا : حَيَّةٌ ، وفي مكان آخر : (كَأَنَّهَا جَان) [النمل :١٠]، والجان ليست بالعظيمة، والثعبان أعظم الحيات؟

فالجواب : أن وصفها بأنها جان عبارة عن ابتداء حالها، وبأنها تُعْبَانُ إخبار عن انتهاء حالها، واسم الحية اسم يقع على الصغير والكبير والذكر والأنثى. وقال الزجاج: خلقها خلق الثعبان العظيم، واهتزازها وحركتها وخفتها كاهتزاز الجان وخفته .

ترى فيه أن ابن الجوزي (ت: ٥٩٧) قد جمع ثلاث آيات تتعلق بوصف عصا موسى بأوصاف مختلفة، لكنك لا تجد أن وصفًا منها يفسر الوصف الآخر، بل في جمعها يظهر الإشكال الذي أورده ابن الجوزي، ولما ذهب إلى حله لم يعتمد على القرآن، فالآية منها لا تفسر الآية الأخرى كما ترى. وهذا يشير إلى أن جمع الآيات وربطها ببعض لا يلزم منه أن يكون من باب تفسير القرآن بالقرآن.

٣- روى الطبري بسنده عن مجاهد في قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾ [يونس :] ، قال : «هو مثل قوله : (مَن كَانَ يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفِّ إليهم أعمالهم فيها). [هود: ١٥] فالآيتان واضحتان، وليس في واحدة منها ما يحتاج إلى بيان بالأخرى، وإنما الأمر هنا هو الجمع بين آيتين، كل واحدة منهما نظير الأخرى في المعنى.

وهذا جمع نظائر؛ لأنك لا تجد أن آية واحدة تفسر آية أخرى، وإنما قصارى الأمر أن أن معنى التزكي في هذه الآيات: واحد، وهذا هو موضوع النظائر في كتب الوجوه والنظائر.

فالنظائر: هي: الآيات التي يكون فيها المعنى فيها واحدا، أو التي تكون بمعنى واحد.

ولو تتبعت أمثلة استفادة المفسرين من القرآن لوجدت أنواعًا كثيرة من الاستفادات، وما ذكر: (هو في ربط آية بآية من غير وجه التفسير، أما الاستفادة من القرآن في غير ذلك، فذلك مما لا ينتهي في باب الاستدلال والاستشهاد والتنزيل على الواقع) وهو أمر يفوق الحصر.

وأذكر لك مثالاً لذلك، وهو ما رواه البخاري بسنده عن علي بن أبي طالب قال : إن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة بنت رسول الله ، فقال : لهم ألا تصلون ؟! فقال علي : فقلت : يا رسول الله، إنما أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف رسول الله ﷺ حين قال له ذلك، ولم يرجع إليه شيئا، ثم سمعه وهو مدبر يضرب فخذه، وهو يقول : (وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جدلا) [الكهف : ٥٤] (صحيح البخاري برقم (٧٣٤٧) ...)

فتنزيل الآية على هذا الواقع من علي، والاستشهاد بها على حاله نوع من الاستفادة من القرآن.

وجمع مثل ذلك لا يكاد ينتهي، فالقرآن هو المصدر الذي يَرِدُهُ علماء المسلمين وعامتهم لينهلوا منه .

مجالات استفادة المفسرمن القرآن:

١- في التفسير: أ/ في مقام الترجيح ب/ جمع الآيات المتناظرة في المعنى

٢- في غير التفسير:

مصادر(أو: طرق) التفسير

تفسير القرآن الكريم

المصدر الاول / تفسير القرآن بالقرآن الكريم :

إن تفسير القرآن بالقرآن يعد من أقوى أنواع التفسير، إلا أنه لا يُقطع بصحته إلا إن كان الذي فسّر الآية بالآية رسولُ الله (عليه السلام)، او وقع عليه الإجماع، أو صدر عن أحد الصحابة ولم يُعلم له مخالف.

أنواع تفسير القرآن بالقرآن: [٤٤]

أولاً/ بيان المجمل[٤٥]

البيان: هو تصير المشكل واضح.
المجمل : يطلقه السلف على مالا يكفي وحده في العمل. وأما أهل الأصول فيعرفونه بـ " ما احتمل معنيين فأكثر من غير ترجيح لواحد من تلك المعالي على غيره (١).

أقسام البيان من جهة الاتصال وعدمه:
الأول: البيان بالمتصل. وهو الذي يقع فيه الاتصال بين المبين والمبين.

التطبيق :
١- قال تعالى: ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود).
وقد بين المراد (من الخيط الأبيض والأسود) قوله (من الفجر) (البقرة: آية ١٨٧].
٢- قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) ثم بين المراد (باتخاذهم أولياء) هنا بقوله: (تلقون إليهم بالمودة ﴾ [الممتحنة: آية ١]. قال تعالى : (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم) ثم بين وجه المشابهة بينهما بقوله: (خلقه من تراب) [آل عمران: آية ٥٩]

---

[٤٤] (انظر: أضواء البيان: ٣٢/٧-١، حيث ذكر المؤلف رحمه الله تفاصيل مهمة و في كتاب: فصول في أصول التفسير: ص ٢٣.).

[٤٥] (انظر تفاصيل ذلك وأنواعه في الأضواء : ١/٧-١٢)

الثاني: البيان بالمنفصل: وهو الذي يقع فيه الانفصال بين المبيّن والمبيَّن

التطبيق :
١- قال تعالى (أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم ﴾ [المائدة: آية ١] فقوله ... (إلا ما يتلى عليكم) مجمل . وبيانه في قوله تعالى في الآية الأخرى: (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) إلى قوله تعالى (وماذبح على النصب ﴾ [المائدة: آية ٣]

٢- قال تعالى: الطلاق مرتان... [البقرة: آية ٢٢٩] وهذا فيه إجمال حيث لم يذكر حكم الثالثة، وقد بينه في الآية بعدها بقوله: ﴿فإن طلقها فلا تحل له من حتى تنكح زوجاً غيره) ... الآية [البقرة: آية ٢٣٠]

٣- قال تعالى: (لا تدركه الأبصار ﴾ [الأنعام: آية ١٠٣]. وقد يتوهم منه البعض أن الرؤية داخلة في النفي، إلا أنه بينه بقوله : (وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة [القيامة: الآيتان ٢٢-٢٣].
٤- قال تعالى: (فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ [البقرة: آية ٣٧] بين هذه الكلمات بقوله: (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ). [الأعراف: آية ٢٣].

٥ - قال تعالى: (يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون ﴾ [البقرة: آية ٤٠]. فقوله (أوفوا بعهدي أوف بعهدكم) مجمل، وهو مبين في موضع آخر بقوله: (لئن أقمتم الصلاة وأتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ [المائدة: آية ١٢].
فقوله: (لئن أقمتم الصلاة) إلى قوله : (حسنا) هذا عهد الله. وقوله: (لأكفرن إلى قوله: (الأنهار) هو عهدهم.

٦- قال تعالى : (صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ [الفاتحة: آية ٦]، فالإجمال واقع في أنعمت عليهم وقد بين في قوله : (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم... الآية) [مريم: الآية ٥٨] وبقوله: (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً [النساء: آية ٦٩].

٧- قال تعالى: ﴿وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم أ آيات الله يُكفر بها ويُستهزؤ بها فلا تقعدوا معهم..). [النساء: آية ١٤٠]، والمنزل المشار إليه هنا هو قوله: (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم.. الآية).[الأنعام: آية ٦٨]

٨- قال تعالى مخبراً عن قول يعقوب لبنيه: (ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ [يوسف: آية ٩٦. فالقول المشار إليه هنا هو المشار إليه في قوله: (إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ [يوسف: آية ٨٦].

ذكر بعض أقسام الإجمال:

القسم الأول: إجمال من جهة الاشتراك في اللفظ:

المشترك: ما اتحد لفظه وتعدد معناه.

وهو ثلاثة أنواع:

١) الاشتراك في الاسم: ٢) الاشتراك في الفعل ٣) الاشتراك في حرف

النوع الأول: الاشتراك في الاسم:

التطبيق :

قال تعالى: (وليطوفوا بالبيت العتيق)) [الحج: آية ٢٩] فالعتيق يطلق على القديم، وعلى الكريم، وغيرهما ففي المراد هنا بقوله: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا الآية [آل عمران: آية ٩٦] مع أن الأخرى صادقة عليه. المعاني وسيمر بك تفاصيل تبين لك حقيقة ذلك.

النوع الثاني: الاشتراك في الفعل

التطبيق :

قال تعالى: (والليل إذا عسعس﴾ [التكوير : آية ١٧]. فقوله "عسعس" مشترك بين إقبال الليل وإدباره، وقد ورد الإقسام بإقباله في قوله والليل إذا يغشي الليل: آية ١] وقوله والليل إذا يغشاها) [الشمس: آية ٤]، وقوله والليل إذا سجى) [الضحى: آية ٢].كما جاء الإقسام بإدباره في قوله والليل إذ أدبر [المدثر: آية ٣٣].

فبعضهم فسره بالأول، وذهب آخرون إلى تفسيره بالثاني، والحقيقة أنه لا مانع من الحمل عليهما في قوله "عسعس" .

النوع الثالث: الاشتراك في حرف

التطبيق :

قال تعالى: وختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة [البقرة: آية ٧] قال الشنقيطي رحمه الله: "فإن الواو في قوله وعلى معهم وقوله وعلى أبصارهم محتملة للعطف على ما قبلها، وللاستئناف، ولكنه تعالى بين في سورة الجاثية أن قوله هنا وعلى سمعهم معطوف على "قلوبهم" وأن قوله وعلى أبصارهم غشاوة (جملة مستأنفة، مبتدأ وخبر. فيكون الختم على القلوب والأسماع، والغشاوة على خصوص الأبصار، والآية التي بين بها ذلك هي تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل قوله على بصره غشاوة ﴾ [الجاثية: آية ٢٣]" .

القسم الثاني من أقسام الإجمال: إجمال من جهة الإبهام :
(١) المبهم: قال الشنقيطي رحمه الله: " المبهم أعم من المجمل عموماً مطلقاً، فكل مجمل مبهم، وليس كل مبهم بمجمل، فمثل قولك لعبدك: تصدق بهذا الدرهم على رجل، فيه إبهام وليس مجملاً، لأن معناه لا إشكال فيه" اهـ الأضواء: ١/٣١، وهو أنواع:

الأول: إبهام في اسم جنس مجموع.

(٣) اسم الجنس قسمان: الأول: إفرادي، وهو ما دل على الماهية لا بقيد كثرة ولا قلة نحو (ماء، تراب) الثاني: جمعي وهو ما دل على أكثر من اثنين، وفرق بينه وبين واحده بالتاء غالباً نحو (تمر، كلم) انظر: حاشية الصبان: ١/٢٩، التعريفات:٤٦) التوقيف للمناوي: ٥١ الكليات: ٨٧ آداب البحث والمناظرة: الجزء الأول: ص ١٧.

التطبيق :
قال تعالى: (فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ [البقرة: آية ٣٧] فأبهم الكلمات في هذا الموضع، وبينها في قوله: (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا ... الآية) [الأعراف: آية ٢٣].

الثاني: إبهام في اسم جنس مفرد :
قال تعالى: (وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا... الآية) [الأعراف: آية ١٣٧] فأبهم الكلمة هنا ، وبينها بقوله (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) * ونمكن لهم في الأرض... الآية) [القصص: الآيتان ٦-٧].

الثالث: إيهام في اسم جمع:
اسم الجمع: ما دل على آحاده دلالة الكل على أجزائه، والغالب أنه لا واحد له من لفظه نحو (قوم، رهط، طائفة).

التطبيق :
قال تعالى: (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوماً آخرين [الدخـــان : الآيات ٢٥-٢٨].
فأبهم القوم هنا كما أبهم ذلك في سورة الأعراف في قوله: (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض... الآية [الأعراف آية ١٣٧] لكنه بين المراد بهؤلاء القوم في سورة الشعراء بقوله: فأخرجناهم من حنات وعيون * وكنوز ومقام كريم * كذلك وأورثناها بني إسرائيل) [الشعراء: الآيات ٥٧-٦٠].

الرابع: الإبهام في صلة الموصول:

التطبيق : قال تعالى : (أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم ﴾ [المائدة: آية ١]. فأبهم المتلو هنا وهو (صلة الموصول) وبينه بقوله (حرمت عليكم الميتة والدم ...) الآية [المائدة: آية ٣]

الخامس : الإبهام في معنى حرف

التطبيق :

قال تعالى: ﴿ وأنفقوا مما رزقناكم ﴾ [المنافقون: آية ١٠] فلفظة "من" هنا للتبعيض، وهذا البعض المأمور به مبهم هنا، وقد جاء مبيناً في قوله ويسألونك ماذا ينفقون قـل العفو) الآية [البقرة: آية ٢١٩] والعفو هو الشيء الزائد على الحاجة الضرورية.

السادس: الإجمال الواقع بسبب احتمال في مفسر الضمير

التطبيق :

قال تعالى في سورة العاديات: (وإنه على ذلك لشهيد) [العاديات آيـة ٧] فالضمير هنا يحتمل الرجوع إلى الإنسان كما يحتمل الرجوع إلى الرب عز وجل وهو المذكور في قوله: (إن الإنسان لربه لكنود) . [العاديات: آية٦].

ثانياً: - تقييد المطلق :

المطلق: هو اللفظ المتناول لواحد لا بعينه باعتبار حقيقة شاملة لجنسه (١). وتقييده: بأن يُلحق به وصف زائد على الحقيقة الشاملة، فـ" رقبة" مطلق، فإذا زدت عليها وصف "الإيمان" مثلاً تكون قد قيدتها.

التطبيق :

١-قال تعالى: ﴿ إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم) [آل عمران: آية ٩٠].

فأطلق هنا في عدم قبول التوبة منهم وقد فسرها بعض السلف بمن أخروا التوبة إلى حضور الموت فتابوا حينئذ ويشهد لهذا التفسير قوله تعالى: وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار.. من الآية). [النساء: آية ١٨]، فهذه الآية مقيدة لآية آل عمران والله أعلم.

٢- قال تعالى : (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله ﴾ [المائدة: آية ٥] حيث أطلق حبوط العمل هنا بمجرد الردة، لكنه جاء مقيداً في موضع آخر بقوله: (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم.. الآية) [البقرة: آية ٢١٧].

٣- قال الله تعالى في كفارة الظهار: (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا... الآية) [المجادلة: آية ٣] فأطلق الرقبة هنا كما أطلقها في كفارة اليمين بقوله : (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم إلى قوله - أو تحرير رقبة كم الآية [المائدة: ٨٩] لكن جاءت الرقبة مقيدة بالإيمان في كفارة القتل، وذلك في قوله تعالى: (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة.. الآية) (النساء: آية ٩٢] فيحمل المطلق على المقيد.

ثالثا: تخصيص العام :

التخصيص هو قصر العام على بعض أفراده بدليل يدل على ذلك العام، ما يستغرق جميع ما يصلح له بحسب وضع واحد دفعة بلا حصر (٢) .
١ – قال تعالى: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء الآية [النساء: آية ٣]. خص منه أنواعاً من النساء في موضع آخر بقوله: (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم.. الآية) . [النساء: آية ٢٣].

-٢- قال تعالى: (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الآية [النور: آية ٢] خص منه الإماء بقوله : (فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ﴾ [النساء: آية ٢٥].

- قال تعالى: ﴿وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئا [النساء: آية ٢٠]. مخصوص بقوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به ﴾ [البقرة: آية ٢٢٩].

رابعاً: البيان بالمنطوق أو المفهوم . وله أربع صور:

الأولى: بيان المنطوق بمثله :

التطبيق :
قال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عليكم [المائدة: أية ١) بقوله (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ...الآية المائدة/٣)

الثانية: بيان مفهوم بمنطوق

التطبيق :
قال تعالى: (هدى للمتقين) [البقرة: آية ٢) فمفهوم هذه الآية أنه ليس بهدى لغيرهم. وقد جاء هذا المفهوم صريحاً بقوله: (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقروهوعليهم عمى) (فصلت: آية ٤٤، وقوله (ولا يزيد الظالمين إلا خسارا) (الإسراء آية٨٢) فهذا والذي قبله من دلالة المنطوق

الثالثة: بيان منطوق بمفهوم :

التطبيق :
قال تعالى: (حرمت عليكم الميتة والدم) الآية (المائدة: آية ٣] فهذه المحرمات المنصوصة داخلة في دلالة المنطوق وعليه فإن تحريم الدم مطلقاً جاء بدلالة المتطوق من الآية السابقة، إلا أن هذا المنطوق جاء بيانه في مفهوم قوله او دماً مسفوحا)..[الأنعام: آية ١٤٥] فهذا يدل مفهوم المخالفة على أن غير المسفوح لا يحرم .

الرابعة: بيان مفهوم بمفهوم:

التطبيق:
قال تعالى: (اليوم أحل لكم الطيبات، وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم، والمحصنات من المؤمنات و المحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتمونهن أجورهن محصنين) [المائدة: آية ٥] على أن المقصود ها بالمحصنات هنا بالحرائر فهذا يدل بمفهومه على عدم جواز نكاح الأمة تفسير الكتابية.
ويدل على هذا المعنى كذلك مفهوم قوله تعالى : (ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات). [النساء: آية ٢٥] فمفهوم قوله "المؤمنات" يدل على منع تزوج الإيماء الكافرات ولو عند الضرورة (١).

خامساً – تفسير لفظة بلفظة:

وهو نوعان:
الأول: تفسير لفظة غريبة بلفظة أشهر منها:
التطبيق
قال تعالى: (وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ﴾ [الحجر: آية ٧٤]. فالسجيل هنا هو الطين بدليل قوله تعالى: (لنرسل عليهم حجارة من طين). [الذاريات: آية ٣٣].

الثاني: بيان المراد من اللفظة بسياق آية أخرى
التطبيق: قال تعالى: (أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما) [الأنبياء: آية ٣٠]. فقوله "ففتقناهما" يعرف معناه من قوله تعالى (والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع) الطارق الآيتان (١٢-١١] وكذلك قوله (فلينظر الإنسان إلى طعامه * أنا صببنا الماء صباً * ثم شققنا الأرض شقا) (عبس: الآيات ٢٤-٢٦.

سادساً: تفسير معنى بمعنى :

التطبيق :
قال تعالى: (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً [النساء: آية ٤٢.] بين هذا المعنى بقوله: ﴿ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً [النبأ: آية ٤٠].

سابعاً: (متروك / هذه النقطة مع فروعاتها إلى الثامنة أي : صفحة (٣٠ و٣١و٣٢).

سابعاً: (متروك / هذه النقطة مع فروعاتها إلى الثامنة أي : صفحة (٦٠ و٦١و٦٢).

أن يُذكر الشيء في أكثر من موضع ويكون ذكره في بعضها موجزاً وفي الآخر مع شيء مما يوضحه فيبين الموجز بالمفصل.
ويقع هذا على صور متعددة ، منها:

١- أن يُذكر شيء في موضع ثم يقع عنه سؤال وجواب في موضع آخر؛ مما يزيده وضوحاً وتفصيلاً).
التطبيق :

١- قال تعالى: (الحمد الله رب العالمين) [الفاتحة: آية ١) وقد وقع عنه سؤال وجواب في موضع آخر، وذلك قوله تعالى: (قال فرعون وما رب العالمين قال رب السماوات والأرض وما بينهما) الآية (الشعراء: الأنسان ٢٣-٢٤] فيبين المراد في العالمين هنا.

٢- قال تعالى: (مالك يوم الدين) [الفاتحة: آية ٣).
جاء مايبينه عن طريق السؤال والجواب في موضع آخر،وهو قوله تعالى: (وما أدراك ما يوم الدين * ثم ما أدراك ما يوم الدين - يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ الله) (الانفطار: ١٧-١٩].

٢- أن يذكر وقوع شيء في القرآن، ثم يذكر في محل آخر كيفية وقوعه:
التطبيق:
١- قال تعالى: ﴿ وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده)من الآية [البقرة: آية ٥١]. و لم يبين في هذا الموضع هل كانت مجتمعة أو متفرقة، لكن بينها في موضع آخر بقوله: (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتمناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة) [الأعراف: آية ١٤٢].

٢- قال تعالى: ﴿وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون) [البقرة: آية ٥٠]. ولم يبين هنا كيفية الإغراق. وقد بينه في مواضع أخرى كقوله تعالى: (فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق) الآية [الشعراء: آية (٦٣] وبقوله: ﴿فاضرب لهم طريقاً في البحر يبسا) [طه: آية ٧٧]

٣- أن يذكر في موضع وقوع أمر أي طلب من غير تعرض إلى كونه وقع أولاً بتنجيز أو تعليق ثم يبين ذلك في موضع آخر: (١)
التطبيق :
قال تعالى: ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) [الكهف: آية ٥٠] ولم يبين في هذا الموضع هل هذا الأمر وقع أولاً بتعليق أو تنجيز. لكن جاء مبيناً في مواضع أخرى، وهي قوله تعالى: ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حما مسنون * فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين [الحجر: الآيتان ٢٨-٢٩] فهذا يدل على أنه وقع أولاً مع التعليق. وقال في الموضع الآخر: (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا لـه ساجدين [ص: الآيتان ٧٢-٧١].

٤- أن يقع في أحد المواضع طلب لأمر، ويُبين في موضع آخر المقصود من ذلك المطلوب:

التطبيق :

قال تعالى: (قالوا لولا أنزل عليه ملك ﴾ [الأنعام: آية ٨]. وقد بين في موضع آخر أن مرادهم بالملك المقترح إنزاله أن يكون نذيراً آخر مع النبي صلى الله عليه وسلم وذلك قوله تعالى: (وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لـولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً). [الفرقان: آية ٧].

٥- أن يُذكر شيء في موضع، ثم يُذكر في موضع آخر شيء يتعلق به. وهوأنواع:

الأول: أن يذكره في موضع ويذكر سببه في موضع آخر:
التطبيق :
قال تعالى: (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة) [البقرة: آية ٧٤] فلم يبين هنا سبب قسوة قلوبهم ولكنه بينه بقوله: (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية) [المائدة: آية ١٣]، وقوله: (فطـال عليهم الأمد فقست قلوبهم) [الحديد: آية ١٦].

الثاني: أن يذكر الشيء ويذكر له مفعولاً في موضع آخر:

ويكون هذا فيما له مفعول واحد وفيما له مفعولان.

التطبيق على ذكر المفعول الواحد
قال تعالى: (إن في ذلك لعبرة لمن يخشى ﴾ [النازعات: آية ٢٦]. وهنا لم يذكر مفعول "يخشى" مع أن الإشارة "ذلك" راجعة إلى ما أصاب فرعون من النكال والعذاب المذكور في قوله فأخذه الله نكال الآخرة والأولى﴾ [النازعات: آية ٢٥]. هذا وقد صرح تبارك وتعالى بالمفعول في قوله بعد أن أخبر عن حال فرعون في الآخرة: وإن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ﴾ [هود: آية ١٠٣].

التطبيق : على ماله مفعولان حذف أحدهما في موضع وجاء بيانه في موضع آخر

- قال تعالى: (ثم اتخذتم العجل..) الآية [البقرة: آية ٥١] وهكذا سائر الآيات التي ذكر فيها هذه القضية. فإن المفعول الثاني محذوف في الجميع. وتقديره "اتخذتم العجل إلها". وقد أشار إلى هذا المفعول في موضع آخر بقوله: (فكذلك ألقى السامري * فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى) [طه: الآيتان ٨٧

الثالث: أن يذكر الشيء في موضع ويُذكر له ظرفاً في موضع آخر .

وقد يكون هذا الظرف زمانياً أو مكانياً.
التطبيق على ما ذكر له ظرف زماني في موضع آخر:
١ - قال تعالى: (له الحمد في الأولى والآخرة)) [القصص: آية ٧٠]. وقال في موضع آخر: (وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير) [سبأ: آية ١]. فبين أن الدنيا والآخرة من الظروف الزمانية لحمده. ٢
- قال تعالى: ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) [البقرة: آية ١٤٣]، وقد بين في موضع آخر أن شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم واقعة يوم القيامة وذلك في قوله تعالى: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) [النساء: آية ٤١].

التطبيق على ما ذكر له ظرف مكاني في موضع آخر:
قال تعالى: (الحمد لله رب العالمين﴾ [الفاتحة: آية ١]، وقد بين في موضع آخر أن السماوات والأرض ظرف لحمده فقال تعالى: ﴿وله الحمد في السماوات والأرض) [الروم: آية ١٨].

الرابع: أن يذكر شيئاً في موضع من غير ذكر مُتَعَلِّقِهِ، ثم يذكر المتعلق في موضع آخر : (٣)
والمتعلّق هو المعمول، ويسمى "المضمر"
التطبيق :
قال تعالى: (وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا ...الآية) [النساء: آية ٨٤] ، فلم يبين هنا متعلق التحريض. وقد بينه في موضع آخر بقوله : (حرض المؤمنين على القتال) [الأنفال: آية ٦٥

- ان يذكر بعض حكم شيء من مخلوقاته في موضع، ويذكر له حكماً أخرى في مواضع أخر من كتابه:
التطبيق :
قال تعالى: (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها ...) الآية [الأنعام: آية ٩٧] وقد ذكر لها حكماً أخرى في موضع آخر وهو قوله: (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين [الملك: آية ٥] وكذا قوله: (وإنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب * وحفظاً من كل شيطان مارد) [الصافات: الآيتان ٦-٧].
- أن يُذكر أمر أو نهي أو شرط في موضع ثم يُبين في موضع آخر هل حصل الامتثال في الأمر أو النهي أو لا؟ وبالنسبة للشرط يبين هل حصل أو لا؟
التطبيق على الأول (الأمر):
- قال تعالى: (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا) الآية [البقرة: آية١٣٦]. وقد بين أنهم امتثلوا هذا الأمر بقوله (آمن الرسول ... الآية). [البقرة: آية ٢٨٥].
التطبيق على الثاني (النهي):
قال تعالى: (وقلنا لهم لا تعدوا في السبت ﴾ [النساء: آية ١٥٤]. وقد بين أنهم لم يمتثلوا، وهذا في قوله (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت ﴾ [البقرة: آية ٦٥] وقوله : (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت الآية

التطبيق على الثالث (الشرط) قال تعالى: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) [البقرة: آية ٢١٧] وقد بين في موضع آخر أنهم لم يستطيعوا، وذلك قوله تعالى (اليوم ينس الذين كفروا من دينكم﴾ [المائدة: آية ٣].

ح/ ان يُخبر عن شيء في موضع أنه سيقع، ثم يبين وقوعه بالفعل:

. قال تعالى: (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا) الآية [الأنعام: آية ١٤٨]. وقد صرح في موضع آخر أنهم قالوه بالفعل، وذلك في قوله تعالى: (وقال الذين أشركوا لوشاء الله ما عبدنا من دونه من شيء) الآية [النحل: آية ٣٥].

ط / أن يذكر شيئاً وله أوصاف مذكورة في مواضع أخر من كتاب الله:
التطبيق :
قال تعالى: ﴿ وندخلهم ظلاً ظليلاكم [النساء: آية ٥٧]. وقد أخبر في موضع آخر عن دوامه بقوله أكلها دائم وظلها [الرعد: آية ٣٥] كما أخبر عن كونه ممدوداً بقوله: (وظل ممدود) . [الواقعة: آية ٣٠].

ك / أن يُذكر لفظ عام في موضع ثم يُصرح في بعض المواضع بدخول بعض أفراد ذلك العام فيه:

قال تعالى: (وذلك ومن يعظم شعائر الله ﴾ الآية [الحج: ٣٢]. وقد صرح في موضع آخر بدخول البدن في هذا العموم فقال: والبدن جعلناها لكم من شعائرالله) الآية [الحج: آية ٣٦].

ثامناً / أن تُذكر القصص موجزة في موضع ومفصلة في موضع أو مواضع أخر:
وهذا أكثر من أن يحصى كقصص الأنبياء عليهم السلام، وكذا ما قصه الله علينا مما يتعلق بخلق السماوات والأرض وأن ذلك وقع في ستة أيام، وقد ذكر ذلك مفصلاً في موضع آخر. هذه بعض الصور الداخلة في النوع الثامن مع وجود غيرها تركتها خوف الإطالة.
تاسعاً / جمع القراءات الصحيحة وحمل ما أمكن حمله منها على الآخر لإيضاح المعنى:
وقد مضت أمثلة كثيرة على هذا النوع في الكلام على المقصد (الأول) "نزول القرآن وما يتعلق "به ضمن القسم المتعلق بـ "الأحرف والقراءات".
عاشراً/ الجمع بين ما يتوهم أنه مختلف من نصوص القرآن:
التطبيق :
أخبر تبارك وتعالى في مواضع من كـ بـه أنـــــه خلق آدم من تراب كما في أصل الإنسان، كما أخبر في مواضع أخـر أنـه خلقـه مـن طين ، وفي مواضع أنه من صلص حمإ مسنون وصلصال كالفخار ". كما في الأنعام ، والأعراف والمؤمنون والسجدة ، والصافات . وغير ذلك من المواضع.
وهذا كله حق ولا تعارض فيه. فالتراب إذا خلط بالماء صار طيناً، والصلصال طين مخصوص، وإذا بس صار فاراً، فهذه أطوار في الخلق والله أعلم. وأمثلة هذا النوع كثيرة، وقد أفرده بعض العلماء بالتأليف، ومن هؤلاء العلامة الشنقيطي رحمه الله تعالى في كتاب حافل أسماه "دفع إيهام الإضطراب عن أي الكتاب".

المصدر الثاني للتفسير : السنة النبوية

(تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية)

السنة بمفهومها العام مبينة للقرآن وموضحة له تقيد مطلقه وبين مجملة، وتخصص عامه، وتوضح مشكله، إذ أن مهمة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بيان القرآن للناس:

بدليل قوله تعالى: ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم). النحل / ٤٤

قال تعالى: ﴿ وما أنزلنا عليك الكتب إلا لتبن لهم الذي اختلفوا فيه) النحل / ٦٤

... ، والله تعالى أمر المسلمين بأخذها ما اتاهم الرسول وترك مانهاهم عنه، وهذا معناه وجوب الالتزام بالسنة وأن هذا الأمر صريح في القرآن، فان الالتزام بالسنة التزام بالقرآن وحتى يفهم القرآن لابد من فهم السنة ومن الأمثلة على ذلك:

- (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم # فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر) النساء/ ٨٠
- (من يطع الرسول فقد أطاع الله، و من تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً) النساء / ٨٠
- (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) النور / ٦٣
- (وما أتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر / ٧.

أوجه بيان السنة للقرآن الكريم :

إن صور بيان السنة وتفسيرها للقرآن الكريم هي:

١. سنة مبينة لمجمل القرآن
٢. سنة مخصصة لعام القرآن.
٣. سنة مقيدة لمطلق القرآن.
٤. سنة موضحة لمشكل القرآن.
٥. سنة مفسرة لألفاظ القرآن
٦. سنة مقررة لأحكام زائدة على القرآن.
٧. سنة مؤكدة لحكم في القرآن.

أولاً : سنة مبنية لمجمل القرآن :

المجمل: المبهم، واصطلاحاً كما قاله (السرخسي (ت/٤٩٠هـ)): " لفظ لا يفهم المراد منه إلا باستفسار من المجمل " ،

والمبين: لغة: المظهر ، واصطلاحاً: " اظهار المعنى وايضاحه للمخاطب " .

وسبب الإجمال: إما أن اللفظ من المشترك، لأن اللفظ (غريب) : هلوعا، القارعة،

أو نقل اللفظ عن معناه اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي كلفظ الحج والصلاة والزكاة ، ولولا بيان الشارع لما أمكن معرفة المعنى الشرعي. علماً : أن بعض الأوامر والتكاليف جاء في القرآن مجملة، لم تبين ولم تفصل في كيفياتها وشروطها وأركانها، فجاءت السنة وبينت ذلك الإجمال وفصلته ووضحته.

مثال ذلك / الصلاة: فقد أمر الله تعالى المؤمنين بإقامة الصلاة وأخبر أنها موقوتة ومحددة،

فقال تعالى: (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً). النساء / ١٠٣

والسنة القولية والفعلية لرسول الله ﷺ بينت ذلك الإجمال القرآني، فمنها عرفنا مواقيت الصلاة وكلماتها وأركانها وشروطها وسننها وآدابها ومبطلاتها ومكروهاتها.

وكذلك (الزكاة) و (الحج) في قوله تعالى: (وأقيموا الصلاة و أتوا الزكاة) النور / ٥٦

وقوله تعالى: (وأتموا الحج و العمرة الله) البقرة / ١٩٦

ثانياً : سنة مخصصة لعام القرآن :

الخاص لغة المنفرد ، و العام الشامل المتعدد.

و اصطلاحاً: العام: " لفظ يستغرق جميع ما يصلح له بوضع واحد دفعة واحدة من غير حصر " أو هو " موضوع لمعنى واحد بحيث يشمل جميع ما من شأنه أن يندرج تحته من الأفراد دفعة واحدة، ما لم يقم دليل على خلاف ذلك". مثل: الرجال.

ألفاظ العام :

١- (كل وجميع: مثل: (كل نفس ذائقة الموت)، و(كل امريء بما كسب رهين).

٢- الجمع المعرَّف بال الاستغراق : مثل : (إن الله يحب المحسنين).

٣- الجمع المعرف بالإضافة : مثل: (حرمت عليكم أمهاتكم).

٤- - المفرد المعرف بأل الاستغراق : مثل: (إن الإنسان لفي خسر).

٥ - المفرد المعرف بالإضافة مثل : (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها).

٦- الأسماء الموصولة: (فأما من طغى) وقوله : (كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا).

٧- أسماء الاستفهام: مثل: (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسناً).

٨- أسماء الشرط: مثل: (وما تفعلوا من خير يعلمه الله)، و قوله :(فمن شهد منكم الشهر فليصمه).

٩- النكرة في سياق النفي: قد يأتي لفظ في آية ظاهره العموم، ويفهم منه العموم، فيخصص رسول الله ﷺ ذلك العموم.

مثال ذلك:

- قوله تعالى: (الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن و هم مهتدون) الأنعام / ٨٢ ، ظاهر الظلم في الآية عام، لأنه نكرة في سياق النفي ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ، إلا أنه كما روى البخاري ومسلم، عن ابن مسعود قال: لما نزلت هذه الاية (الذين امنوا ...) شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا ما منا أحد إلا وهو يظلم نفسه. فقال (عليه السلام) : إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا قول لقمان لابنه : يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم): لقمان / ١٣، إنما هو: الشرك، (٣) البخاري ومسلم / ١٢٤.

- ومثل قوله تعالى: (يوصيكم الله في اولادكم ﴾ النساء / ١١

ظاهر الآية عام في الأولاد، لأن لفظ (أولادكم) من ألفاظ العموم باعتباره جمعاً مضافاً، والمعنى: أي كل الأولاد يرثون من آبائهم ولكن السنة خصصت عمداً أم خطأ، لأن يرث منه، سواء قتله هذا العموم إذا قتل الابن أباه فانه لا . القتل من موانع الإرث كما أخرج أبو داود عنه (صلى الله عليه وسلم): (ليس للقاتل شيء) أي: لا يرث القاتل شيء وصار الحكم في تفسيرالآية يوصيكم الله في أولادكم يرث الابن أباه إلا إذا قتله، فلا يرث منه.

ثالثاً / سنة مقيدة المطلق القرآن :

(المطلق) لفظ دال علي ماهية مشتركة بين عدة أنواع أو أصاف أو أفراد يصلح لأن يراد به أي واحد منها ، قد يكون لفظ مطلق في القرآن فتقيده وتحدّه السنة .

(المقيد) : عبارة عن المطلق مع اضافة قيد أو أكثر من شيوعه، ويبين أن المراد منه نوع من أنواعها، قد يرد اللفظ مطلقاً في القرآن فتقيده وتحدده السنة:

مثال ذلك: قوله تعالى: (فمن كان مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيامٍ أو صدقةٍ أو نسكٍ) البقرة / ١٣٦.

موطن الاستدلال: إذا أحرم المسلم بحج أو عمرةٍ ، فلا يجوز له أن يحلق رأسه ملابسه العادية مقابل أن يدفع الكفارة، وهذه الكفارة مطلقة.

وللتعرف على المراد بهذه الخصال الثلاثة لابد من تفسير الآية بالسنة فهي تقيد مطلق الصيام والصدقة والنسك.

روى البخاري ومسلم عن كعب بن عجرة قال: قوله تعالى (ففدية من صيام ...) نزلت في خاصة وهي لكم عامة، إذ حملت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) و القمل يتناثر على وجهي فقال : (ما كنت أرى الوجع بلغ بك ما أرى أحلق رأسك، وهم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع).

ففي الآية ألفاظ مطلقة والسنة قيدتها :

(من صيام) مطلقة و هي مقيدة في الحديث: (صم ثلاثة أيام).

(أو صدقة) مطلقة وهي مقيّدة في الحديث : (أو أطعم ستة مساكين لكل نصف (صاع).

أو (نسك) مطلقة والمراد بها و هي مقيدة في الحديث أو انسك بشاة).

رابعاً / سنة موضحة لمشكل في القرآن :

قد يكون إشكال في معنى الآية لورود لفظ فيها هو سبب ذلك الإشكال ، فتوضح السنة ذلك الإشكال و تزيله و تبين المراد في الآية.

مثاله : (والآن باشروهن و ابتغوا ما كتب الله لكم و كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) . البقرة/ ١٧٨.

الإشكال في المراد بـ(الخيطين الأبيض والأسود)، هل هما خيطان حقيقيان ماديان أم هنا خيطان معنويان؟

روى البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم الطائي لما نزلت الآية ..... الخ) عمدت العقالين أحدهما أسود و الأخر أبيض فجعلتهما تحت وسادتي، ثم جعلت انظر إليهما فلا يتبين لي الأبيض من الأسود و الأسود من الأبيض، فلما أصبحت غدوتُ إلى رسول الله (صلى الله عليه و سلم) إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل و سبب الإشكال في فهم الصحابة للخيطين هو ورودهما بلفظ مطلق غيرمقيد، وقيد ذلك فيما بعد (من الفجر) و دلت شبه الجملة على أن المراد بها سواد الليل و بياض النهار.

خامساً / سنة مفسرة لألفاظ القرآن :

قد تكون بعض ألفاظ القرآن غريبة وتحتاج إلى تفسير و تحديد، فتكون السنة مفسرة لتلك الألفاظ.

مثاله / (غير المغضوب عليهم ولا الضالين..)

روى الترمذي و أحمد عن عدي بن حاتم الطائي قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه و سلم) إن المغضوب عليهم هم اليهود و إن الضالين هم النصارى.

سادساً / سنة مؤكدة لحكم في القرآن :

قد يرد حكم أو توجيه في القرآن ، وتأتي السنة مؤكدة للقرآن ومؤيدة له ، فتقرر ذلك، وبهذا يكون الحكم قد ثبت بمصدرين أساسين: القرآن والسنة.

وهذا في كل الواجبات الشرعية فالصلاة والصيام والزكاة والحج واجبة في الكتاب والسنة، والزنا وشرب الخمر وقتل النفس بغير حق محرم في الكتاب والسنة. فالدليل على وجوب الصلاة مثلا قوله تعالى: (ان الصلاة كلنت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) النساء/ ١٣٠.

، والدليل على وجوبها أيضاً ما رواه البخاري ومسلم : ان النبي ﷺ قال لمعاذ بن جبل الله لما بعثه الى اليمين : (ادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله ، وان الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة). البخري ١٣٣١ ومسلم ١٩.

سابعا / سنة مقررة لأحكام زائدة على القرآن :

من أوجه بيان السنة للقرآن أنها قد تأتي بأحكام جديدة، زائدة على الأحكام الواردة في القرآن.

وقد أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بذلك: فحكم رسول الله ﷺ المقرر في الأحاديث هو في الحقيقة حكم الله، لأن السنة و حي بالمعنى من الله تعالى (عز وجل) ...

قال تعالى : (و من يطع الرسول فقد أطاع الله) النساء/ ٨٠ ، وقوله: (وما اتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم فانتهوا) النساء/ ٨٠

ومثال ذلك : الجمع بين الأختين في الزواج محرم بمعنى القرآن بقوله (وأن تجمعوا بين الأختين) النساء/ ٢٣.

وأما تحريم الجمع بين المرأة وخالتها، فإن المرأة وخالتها محرمان أيضا بنص السنة لحديثه (صلى الله عليه وسلم) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يجمع بين المرأة وخالتها. ولا بين المرأة وخالتها) البخاري ٥١٠٩ ومسلم ١٤٠٨.

لأن في هذا قطعا للرحم، ولذلك لا يجوز للمرأة أن يجمع المرأة على أختها، أوعمتها أو خالتها فبدل المحبة والمودة بسبب من الغيرة والمكائد.

العلوم الضرورية للمفسر (ملاحظة حول الموضوع)

(ملاحظة / لكل مسئلةٍ قولان يحفظ من الأقوال مع الإسناد لأصحابهما، و لكل علمٍ كتابان يحفظ فقط)

علم التفسير علم شريف عظيم، لأن ميدانه هو كتاب الله، وموضوعه هو كلام الله ، وشرف العلم يكون بشرف موضوعه، ولا كلام أفضل من كلام الله، ولا علم أشرف من العلم بكتاب الله وفهمه ، ولا عمل أفضل من تفسير كتاب الله والعمل به والدعوة إليه !

وقد أوجب الله علينا تدبر كتابه ، وفهم آياته .

قال تعالى: ﴿ كِتَبٌ أَنزَلْنَهُ إِلَيْكَ مُبَرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا وَايَتِهِ، وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ) [سورة ص : ٢٩].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قُرْءَ أَنَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر : ٢٧ - ٢٨] .

وكان الصحابة يحضون على العلم بكتاب الله، ويحثون على فهمه وتفسيره والعمل به .

١. قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : كان الرجل منا إذا تعلم عشر آياتٍ لم
٢. يجاوز هن حتى يعرف معانيهن، والعمل بهن !
٣. وقال ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً : والذي لا إله غيره، ما نزلت آية في كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت، وأينَ نَزَلَتْ، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته !
٤. وقال التابعي مسروق : كان عبد الله بن مسعود يقرأ علينا السورة ، ثم يحدثنا فيها، ويفسرها عامة النهار .
٥. وقال سعيد بن جبير : من قرأ القرآن ثم لم يفسره كان كالأعمى.

ومع أهمية علم التفسير وفضله وشرفه وعلو منزلة صاحبه، فقد كان الصحابة والتابعون يحذرون من القول في القرآن وتفسيره بدون علم .

١) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : أي أرض تُقلني ، وأي سماء: تُظلني، ب، إذا قلت في القرآن بما لا أعلم !
٢) وقال ابن عباس رضي الله عنهما : من تكلم في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار !
٣) وقال عبيد بن عمير : لقد أدركتُ فقهاء المدينة، وإنهم ليغلظون القول في التفسير : سالم بن عبد الله، والقاسم بن محمد، وسعيد بن المسيب، ونافع مولى ابن عمر .
٤) وقال يحيى بن سعيد : سمعت رجلاً يسأل سعيد بن المسيب عن آية من كتاب الله ؟ فقال : لا أقول في القرآن شيئاً .

٥) وقال محمد بن سيرين : سألت عبيدة السليماني عن آية؟ فقال لي : عليك بالسداد، فقد ذهب الذين علموا فيم أنزل القرآن .
٦) وقال ابن أبي مليكة: سُئِلَ ابنُ عباس عن آية، لو سُئِلَ عنها بعضُكم لقال فيها، فأبى أن يقول فيها.
٧) وجاءَ طَلْقُ بن حبيب إلى جُندب بن عبد الله ، فسأله عن آية من القرآن؟ فقال له : أخرج عليك - أي : أقسم عليك بالقرآن - إن كنت مسلماً لما قمت عني !
٨) وقال عامر الشعبي : والله ما من آية إلا وقد سألت عنها، ولكنها الرواية عن الله[٤٦].

وهذه الأقوال التحذيرية محمولة على ذَمِّ مَنْ قال في التفسير بدون علم ، أما إذا كان المفسر محققاً للشروط المطلوبة، محصلاً للعلوم الضرورية، وكان كلامه في التفسير علمياً موضوعياً فهذا مأجور على ما يقوم به، محمود في ما يفعله .

ومن المعلوم أنَّ كلَّ مَنْ أراد أن يقول في علم من العلوم فلابد أن يكون عالماً به، دارساً لأصوله، متمكناً من مباحثه ومسائله، فإذا لم يكن محققاً لذلك كان كلامه مرفوضاً مردوداً، وكان عمله منكراً مذموماً، وكانت أخطاؤه عديدة، يشمل هذا كل العلوم الإسلامية والأدبية والتاريخية والإنسانية والمادية !

فإذا كان هذا ضرورياً في العلوم البشرية، فهو أكثر ضرورة وأهمية لمن أراد تفسير وتأويل القرآن الكريم، لأنه يخوض في كتاب الله، ويروي عن الله ! إن العلوم الضرورية التي يحتاجها المفسر، والتي لابد أن يكونَ مُلِمَّاً بها، هي :

١ - العلم بالقرآن :

على من أراد تفسير القرآن أن يكون عالماً به، يكثر من تلاوته - بأن يقرأ كل يوم جزءاً منه على الأقل - ويتقن أحكام ترتيله، ويعرفُ سياق وموضوعات كل سورة منه، ويتصور شخصية كل سورة وخطوطها واتجاهاتها وحقائقها، ويستحضر في ذهنه المواضع المتفرقة في القرآن عن الموضوع الواحد !

إنَّ مَن أمضى مع القرآن سنوات عديدة من عمره، تلاوة وتدبّراً وفقهاً وفهماً، يكون عالماً بالقرآن (معجوناً) به - إذا جاز التعبير - مؤهلاً لتفسيره !!

[٤٦] انظر هذه الأقوال وغيرها في تهذيب التفسير الطبري للخالدي : ١/٤١ - ٤٦ .

٢ - العلم بالسنة :

السنة مرتبطة بالقرآن ارتباطاً وثيقاً، ولابد لكل مفسر من أن يكون عالماً بالسنة النبوية، والحديث الشريف، بأن يطلع على كتاب في علم مصطلح وجود الحديث، وعلى كتاب في أصول تخريج الحديث وأحوال الرجال، وأن يطلع على أمهات كتب الحديث من الصحاح والسنن والمسانيد، وأن تكون في مكتبته من وأن يُحسن التعامل معها .

من الكتب المناسبة : أصول الحديث د.محمد عجاج الخطيب، وأصول التخريج ودراسة الأسانيد للدكتور محمود الطحان، وصحيح البخاري - أجود طبعاته طبعة دار الأرقم في لبنان في مجلد واحد مفهرس - وصحيح مسلم بعناية محمد فؤاد عبد الباقي، وصحيح الكتب الأربعة : صحيح سنن أبي داود، وصحيح سنن النسائي، وصحيح سنن الترمذي، وصحيح سنن ابن ماجه.

- العلم بالسيرة وحياة الصحابة :

السيرة النبوية تفسير عملي من الرسول ﷺ للقرآن، لأنه كان خُلُقُهُ القرآن، وكانت حياة الصحابة حركة عملية منهم بالقرآن، فلابد لمفسر القرآن من أن يكون عالماً بالسيرة وحياة الصحابة .

ومن الكتب المناسبة في السيرة : صحيح السيرة النبوية للشيخ إبراهيم محمد العلي، وحياة الصحابة لمحمد يوسف الكاندهلوي .

٤ - العلم بتاريخ القرآن :

أن يعلم المفسر الموضوعات والمباحث والمسائل المتعلقة بتاريخ القرآن، من حيث نزول جبريل على رسول الله ﷺ ، وصور الوحي ومعانيه وحالاته، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والأحرف السبعة، وأسباب النزول .

وأن يعلم مراحل وكيفية جمع القرآن وحفظه وتوثيقه، زمن رسول الله ﷺ وزمن الصديق وعثمان رضي الله عنهما ، ومزايا المصحف العثماني الإمام على المصاحف حتى قيام الساعة .

هذه المباحث والموضوعات متوفرة في كتب علوم القرآن، ومن أشهر وأجود الكتب السابقة في ذلك كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ومن أجود الكتب المعاصرة : (علوم القرآن) د.عدنان زرزور، و إتقان البرهان في علوم القرآند.فضل عباس.

ومن أجود الكتب في النسخ: كتاب الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه) لمكي بن أبي طالب القيسي.

ومن أجود الكتب في أسباب النزول : كتاب (أسباب النزول) للواحدي النيسابوري. .

ه - العلم بقواعد تفسير القرآن :

على المفسر أن يكون عالماً بأصول فهم القرآن، وقواعد تدبره وتفسيره، لأن تدبر القرآن وتفسيره علم شريف أصيل، له قواعد ومبادئ وأسس، وله ضوابط وشروط .

فإذا لم يطلع المفسر على قواعد فهم القرآن وأصول تفسيره، أخطأ في نظره له وحديثه عنه ، واستنباطاته منه .

ومن أجود الكتب التي تحدثت عن قواعد تدبر القرآن وتفسيره : (القواعد الحسان في تفسير القرآن لعبد الرحمن بن ناصر بن سعدى، و(قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل) لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، و(قواعد التفسير) لخالد بن عثمان السبت، والأخير أجود الكتب الثلاثة !

٦ - العلم باللغة العربية :

اللغة العربية لغة القرآن، وهي لغة جميلة شاعرة، تقوم على أسس في الاشتقاق والتصريف والمعنى.

فلا بد للمفسر من أن يكون عالماً بهذه اللغة وفقهها واشتقاقها وتصريفها، ومطلعاً على أصول كلماتها ، وجذور ألفاظها، ودارساً في أشهر كتب (المعاجم) التي تخصصت في هذا

وكتب المعاجم الأساسية في هذا المجال هي : (معجم مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس بن زكريا ومفردات ألفاظ القرآن للإمام الراغب الأصفهاني الكفوي، والسان العرب لابن منظور، و (الكليات) الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة . و (المعجم)

٧- العلم بالنحو والصرف :

العلم بالنحو والإعراب ضروري لحسن الكلام، لأن معنى الكلام يتغير ويختلف باختلاف وجوه الإعراب، لأن الإعراب تابع للمعنى، وكذلك العالم بالصرف وصيغ بناء الكلمة وتصريفاتها .

إن العلم بالنحو والصرف يقود المفسر إلى حسن فهم الجملة القرآنية، من حيث بناء كلماتها الصرفي، ومن حيث موقع كلماتها من الإعراب، وهذا يقود إلى حسن فهم القرآن وتفسيره، ومن الكتب المناسبة في ذلك : التطبيق النحوي) و (التطبيق الصرفي) كلاهما للدكتور عبده الراجحي . ومن أشهر الكتب النحوية (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) لابن هشام الأنصاري ، و النحو الوافي) لعباس حسن .

ومن الكتب الجيدة التي اهتمت بإعراب القرآن : (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، والجدول في إعراب القرآن) لمحمود صافي.

٨- العلم بالبلاغة العربية :

معلوم أن علوم البلاغة في اصطلاح البلاغيين ثلاثة : المعاني، والبيان والبديع. وعلى المفسر أن يكون مطلعاً على هذه العلوم البلاغية الثلاثة، عارة بمباحثها وموضوعاتها ومسائلها .

وذلك ليتعرف على ألوان وآفاق البلاغة القرآنية المعجزة، ويتعرف على الموضوعات علم المعاني القرآني، وأساليب البيان في القرآن، والبديع على ضر القرآن، والتصوير الفني في القرآن، وخصائص التعبير القرآني.

ومن الكتب المناسبة في ذلك : التطبيق البلاغي للدكتور عبده الراجحي ، و البلاغة العربية لعبد الرحمن حبنكة الميداني و البلاغة فنونها وأفنانها للدكتور فضل عباس .

ومن الكتب البلاغية القرآنية البيان على ضوء أساليب القرآن للدكتور عبد الفتاح لاشين، و(خصائص التعبير القرآني) د.عبد العظيم المطعني و (التعبير القرآني) د. فاضل السامرائي .

٩- العلم بالقراءات القرآنية :

لابد للمفسر من أن يتقن تلاوة القرآن، مراعياً أحكام الترتيل المعروفة، بأن يتلقى أحكام الترتيل وتطبيقها من إمام متقن للترتيل، ومعلوم أنَّ الترتيل لا يؤخَذُ إلا بالتلقي المباشر من عالم متقن . وبعد إتقان المفسر لأحكام ترتيل القرآن لابد أن يكون عالماً بالقراءات القرآنية الصحيحة . والقراءات الصحيحة عشر قراءات هي : قراءة عاصم، وقراءة نافع

وقراءة ابن كثير، وقراءة ابن عامر، وقراءة أبي عمرو، وقراءة حمزة، وقراءة الكسائي، وقراءة أبي جعفر ، وقراءة يعقوب ، وقراءة خلف .

والقراءات الشاذة أربع قراءات هي : قراءة الحسن البصري، وقراءة اليزيدي، وقراءة الأعمش، وقراءة ابن محيصن .

ومن أجود الكتب في توجيه القراءات السبع كتاب (حجة القراءات) لعبد الرحمن بن زنجلة. وفي توجيه القراءات العشر كتاب (البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي. وفي توجيه القراءات الصحيحة والشاذة كتاب (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر) للبنا الدمياطي .

١٠ العلم بالعقيدة الإسلامية :

لابد للمفسر من أن يكون عالماً بالعقيدة الإسلامية وأسسها ومباحثها، الذي تنزل فيه القرآن، والموضوع الذي تتحدث عنه آياته، ويقف على نعمة الله على هذه الأمة في إرسال الرسول إليها، وإنزال القرآن عليه لتربيتها وبعثها، يتعرف على حياة العرب الدينية القائمة على الشرك بالله وعبادة الأصنام والأوثان، وعلى حياتهم الاجتماعية والأخلاقية والسياسية والاقتصادية .

ومن الكتب المناسبة في ذلك : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) للدكتور جواد علي، وتاريخ الطبري وتاريخ ابن كثير، القسم الذي يتحدث عن ذلك الموضوع.

١٣ - العلم بتاريخ السابقين :

تحدث القرآن عن أمم سابقة، سادت ثم بادت، وعن أقوام بعث الله لهم رسلاً فكذبوهم فأهلكهم ، كقوم نوح وعاد وثمود، وكقوم فرعون، واليهود الذين حاربوا عيسى عليه الصلاة والسلام، وغير ذلك .

وعلى المفسّر أن يتعرف على تاريخ الأمم السابقة كالفراعنة والآشوريين والبابليين والفرس واليونان والرومان، ومظاهر حياتهم، وأن يتعرف أكثر على أحوال اليهود والنصارى المختلفة، ومظاهر الانحراف عندهم، وذلك ليُحسن فهم الآيات التي تتحدث عنهم، وتعالج انحرافاتهم، وتقيم الحجة عليهم.

ومن الكتب المناسبة في ذلك : تاريخ الطبري، وتاريخ ابن كثير – مع الانتباه لما فيهما من روايات غير ثابتة أحياناً ...

١٤ - العلم بالمذاهب الفكرية المختلفة :

على المفسر أن يكون على علم بالمذاهب الفكرية السابقة الكافرة، التي قامت على الكفر بالله والشرك به كالفكر اليوناني، والفكر الروماني، والفكر الفارسي، والفكر الهندوسي .

وأن يكون على علم بالمذاهب الفكرية الجاهلية المعاصرة، التي تنتشر في العالم المعاصر، مثل: الشيوعية والرأسمالية، والوجودية، والديمقراطية، والاشتراكية، والإنسانية، ليعرف كيف يواجهها بحقائق القرآن . وأن يكون على علم بأحوال العالم المعاصر، العالم الجاهلي بشقيه : العالم الغربي، والعالم الشرقي، وأن يقف على مظاهر الانحراف المختلفة في هذا العالم : الانحراف الفكري والسلوكي، والسياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والعلمي، والأخلاقي، والمادي. وذلك ليحسن فهم الآيات التي تتحدث عن الانحرافات، وتنزيلها على الواقع المعاصر .

ومن الكتب المناسبة في ذلك : كواشف زيوف) لعبد الرحمن حبنكة، و مذاهب فكرية معاصرة) و (واقعنا المعاصر) و (جاهلية القرن العشرين) و(رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر) أربعتها لمحمد قطب .

١٥ ـ الثقافة العلمية المعاصرة :

على المفسّر أن يلم بالعلوم الحديثة، وأن يكون مثقفاً ثقافة علمية منوعة شاملة، وذلك ليعرف المعاني التي تتحدث عنها الآيات العلمية وغيرها، ويوسع معاني وأبعاد هذه الآيات،

وعليه أن يكون مطلعاً على علوم الفلك، والطب، والاقتصاد، والاجتماع، والسياسة والزراعة والتجارة، وعلم النفس، والإعلام والاتصال .. وأنظمة الحكم، ومناهج الفكر، ومظاهر السلوك .. ومتابعاً للأحداث السياسية والفكرية والاجتماعية، من خلال الصحف والمجلات والإذاعات والفضائيات. وكلما ازداد ثقافة بهذه الجوانب ازداد إدراكاً للأبعاد العلمية للآيات القرآنية (١) !

الإجماع في التفسير

(من هنا إلى الأخير متروك غير داخل للامتحان)

من آيات القرآن الكريم ما يختلف المفسرون في معناها، وتتعدّد الأقوال فيها حتى تتجاوز العشرة من الأقوال أو أكثر، ومنها ما تقل الأقوال فيها إلى قولين أو ثلاثة، ومنها ما لا يختلف فيه اثنان بل هو قول واحد عند جميع المفسرين ما نسميه بالإجماع .

ولهذا النوع أهمية، ولمعرفته مزية، وله أثر كبير وحِكم عديدة وقد يدعي المفسرين الإجماع في تفسير آية ، والحق أن في تفسيرها خلافا كثيرة، فكان لزاماً على الباحثين معرفة الآيات المجمع على تفسيرها ومتى يكون الإجماع متحقّقا فيها، ومعرفة مراد المفسر في ادعاء الإجماع فقد يكون ادعاؤه خطأ يغتفر له، وقد يكون صاحب هوى أو بدعة أو إلحاد أو مذهب باطل أو نحلة منحرفة .

تعريف الإجماع

لغة : الإجماع في اللغة يطلق ويراد به أحد معنيين :

١- العزم على الشيء كما قال تعالى عن إخوة يوسف عليه السلام : [فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ] سورة يوسف/ ١٥) أي : عزموا على فعل ذلك .

٢- اتفاق الجميع على شيء فيقال : أجمع العلماء على تحريم الخمر وأجمعوا على تحريم الزنا ونحو ذلك.

ومنه قول الرسول : (لا تجتمع امني على ضلالة)[٤٧]

(٤٧) رواه الترمذي ٤/٩٩) والحاكم في مستدركه ١/١١٥

والإجماع في اصطلاح الأصوليين :

اتفاق مجتهدي الأمة بعد وفاة الرسول (عليه السلام) في عصر من العصور على أي أمر كان [٤٨].

والمراد بإجماع المفسرين :

اتفاق أهل التفسير على معنى الآية لا يخالفهم فيه أحد من أئمة التفسير المعتبرين.

عناية العلماء به:

اعتنى المفسرون بذكر الإجماع بصورة كثيرة وممن اعتنى بذكره :

الإمام الطبري وابن عطية والقرطبي والواحدي في البسيط والماوردي وغيرهم، وفي العصر الحديث كتب الدكتور محمد بن عبدالعزيز الخضيري رسالته للماجستير وعنوانها: (الإجماع في التفسير)[٤٩]

مكانة الإجماع ومرتبته :

يأتي الإجماع في مرتبة تلي الكتاب والسنة مباشرة، وقد نص العلماء على حجيته :

قال القاضي أبو يعلى الحنبلي - رحمه الله تعالى - : « الإجماع حجة، مقطوع عليها ، يجب المصير إليها ، وتحرم مخالفته، ولا يجوز أن تجتمع الامة على الخطأ [٥٠] ، وقال ابن حزم – رحمه الله تعالى - : " يكفَر من خالفه، إذا قامت عليه الحجة :أنه إجماع"[٥١].

وفي قوله تعالى : [وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا] (سورة النساء١١٥) قال ابن حزم : " ومن خالفه – أي الإجماع – بعد علمه به أو قيام الحجة عليه بذلك فقد استحق الوعيد المذكور في الآية].[٥٢]

---

(٤٨) جمع الجوامع : ابن السبكي ١/١٧٩

(٤٩) وهي مطبوعة في مجلد واحد الطبعة الأولى ١٤٢٠للهجرة ، دار الوطن ، وقد اعتمد عليها الباحثون في رسائلهم ودراساتهم العلمية .

(٥٠) العدة :أبو يعلى الحنبلي: ٤/ ١٠٥٨.

(٥١) مراتب الإجماع : ابن حزم : ٧.

(٥٢) النبذ في أصول الفقه : ابن حزم :٣٨

أقسام الإجماع :

وهو نوعان :

الأول: الإجماع الصريح : والمراد به : إجماع كل مجتهدي الأمة في عصر من العصور على حكم شرعي بأن يبدي كل واحد منهم رأيه صراحة . فهذا حجة قاطعة بلا نزاع ، ولكنه قليل جدا بل نادر(٥٣).

الثاني : الإجماع السكوتي :

وهو أن يعمل بعض المجتهدين عملاً أو يبدي رأياً في مسألةٍ اجتهادية شرعية ويسكت بقية المجتهدين بعد علمهم (٥٤).

وأغلب الإجماع من هذا النوع عدا المسائل المعلومة من الدين بالضرورة.

وينبغي أن نذكر أمرين :

الأول : أن الإجماع الصريح الذي يذكره الأصوليون بشروطه المعروفة في كتب الأصول نادر الوقوع.

الثاني: أن قصر الإجماع على(الإجماع الصريح) يفضي إلى عدم الانتفاع بأصله، ويفتح الباب لضعّاف الإيمان والمشككين بالدين في العصر الحديث بادعاء أن هذه المسألة خلافية ليس فيها إجماع، بدعوى أن الإجماع هو الإجماع الصربح بزعمهم، ويتخذون عدم ثبوت هذا الإجماع ذريعة لمخالفة المعتبر عند علماء الأمة(٥٥).

---

(٥٣) ينظر: الإجماع في التفسير: د.محمد الخضيري :٥١.

(٥٤) ينظر: الإجماع في التفسير: د.محمد الخضيري :٥١.

(٥٥) نظرة الإجماع الأصولي: عمر الأشقر: ٩١، و الإجماع في التفسير:٥٦

من فوائد ذكر الإجماع :

أولا : أن ثبوت الإجماع يقطع على المخالفين وأصحاب الأهواء والبدع ، قال ابن حزم : مالَ أهل العلم إلى معرفة الإجماع ليعظموا خلاف من خالفه وليزجروه عن خلافه[٥٦].

ثانيا : أن الدليل قد يكون ظنية والإجماع يرفع مرتبته إلى القطعي.

ثالثا : أنه قد يخفي الدليل في بعض المسائل، والإجماع فيها يغني عن ذكر الدليل للعلم أن الإجماع مستند إليه ومبني عليه، ونقل الإجماع يغني عن نقل دليله[٥٧].

رابعا : أن الدليل قد يحتمل التأويل والتخصيص والتقييد والنسخ وغير ذلك وبالإجماع يرتفع الاحتمال .

خامسا : أنه قد يقع خلاف في ثبوت حديث أو صحته والإجماع يرفع النزاع في ذلك .

دواعي ذكر المفسرين للإجماع في تفاسيرهم :

يذكر المفسرون الإجماع ويحتجون به لأمور منها :

١- تحرير محل النزاع :

فقد أجمع المفسرون على أن المراد بالكتاب في قوله تعالى : [وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (سورة البقرة ٥٣)] هو التوراة ، وهو إجماع لا شك فيه ولا يحتاج لذكره وإنما حملهم على ذكره : الاختلاف في المراد بالفرقان بعده، حيث اختلف المفسرون فيه على خمسة أقوال .

٢-وجود الاشتراك في المعنى وتحرير محل النزاع :

كالاشتراك في قوله تعالى : [وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ] (سورة البقرة٢٣١)، فلفظ (البلوغ) لفظ مشترك يطلق في اللغة على المقاربة وعلى الانتهاء.

---

(٥٦) الإحكام : لابن حزم : ١/ ٥٠٦.

(٥٧) البحر المحيط :للزركشي: ٤/ ٤٥٤.

وقد أجمع العلماء على أن المراد بالبلوغ هنا : (المقاربة على الانتهاء) وليس (الانتهاء) لأن انتهاء أجل المطلقة وانقضاء عدتها، يعني أنه لا بد لزوجها عليها في إمساكها أو تسريحها فقد قضي الأمر، بخلاف البلوغ في قوله تعالى : [وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ] (سورة البقرة٢٣٢) فإن البلوغ هنا : الانتهاء .

٣- الرد على المخالف من أهل البدع والأهواء :

وذلك لقطع احتجاجهم الباطل وبيان مخالفتهم لإجماع السلف .

ومن ذلك ما زعمه مفسرو الشيعة أن المراد بـ(الأتقى) في قوله تعالى: [وسيجنبها الأتقى] سورة الليل: ١٧.هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه فذكر المفسرون إجماع السلف المفسرون إجماع السلف على أن المراد هو أبو بكر الصديق ، لبيان مخالفة تفسيرهم لاعتقاد السلف.

٤-دفع توهم معنى فاسد : فقد قال الرازي في معنى السجود في قوله تعالى: [{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ] (سورة البقرة/ ٣٤) اجمع المسلمون على أن ذلك السجود ليس سجود عبادة[٥٨]، وإنما قال ذلك لدفع توهم العبادة .

٥-مخالفة تفسير الآية للظاهر أو الغالب في الاستعمال :

كتفسير الركوع في قوله تعالى : [وظن داود أنّما فتنّاه فاستغفر ربه وخر راكعا] (سورة ص ٢٤) بأنه السجود، ولأن الغالب في الركوع غير السجود ذكروا الإجماع على أن المراد به هنا السجود لا الركوع المعروف .

(٥٨) تفسير الرازي: ٢/ ٢٣٠

امثلة من إجماعات المفسرين :

١- في تفسير قوله تعالى : (غير المغضوب عليهم ولا الضالين] (سورة الفاتحة/٧) روى ابن أبي حاتم عن عدي قال : قال رسول الله: [المغضوب عليهم: اليهود، والضالين: النصارى[٥٩] قال ابن أبي حاتم : " ولا أعلم بين المفسرين في هذا الحرف اختلافا[٦٠]، . وقال الماوردي : "وهو قول جميع المفسرين"[٦١]وذكر الإجماع هنا السمرقندي والشوكاني وصديق خان)[٦٢]

٢- وفي تفسير قوله تعالى : [وغركم بالله الغرور] سورة الحديد/١٤. قال ابن عطية: " والغرور : الشيطان بإجماع من المتأولين" . وممن ذكر الإجماع :الإمام الطبري وأبوحيان [٦٣]

٣- وفي تفسير قوله تعالى : [الحاقة] قال الواحدي : "يعني: القيامة في قول جميع المفسرين [٦٤]، وحكى الإجماع الشوكاني والرازي[٦٥]

٤- وفي تفسير قوله تعالى : [لا أقسم بيوم القيامة] قال القرطبي: وحكى أبو الليث السمرقندي : "أجمع المفسرون على أن معنى: (لا أقسم) : أقسم ، واختلفوا في تفسير (لا)[٦٦]، وقال الواحدي : "وهو قول الجميع[٦٧] ونقل الإجماع الشوكاني والزجاج وابن الجوزي .[٦٨]

٥- وفي تفسير قوله تعالى : [ونمارق مصفوفة] سورة الغاشية:١٥، قال الواحدي : (نمارق) يعني : الوسائد في قول الجميع "[٦٩] ، وحكى الإجماع الرازي والطبري.[٧٠]

---

(٥٩) رواه الامام أحمد : ٤/ ٣٧٨، والترمذي: ٥/ ٢٠٢.

(٦٠) تفسير ابن أبي حاتم : ٢٣/١ و٢٤.

(٦١) النكت والعيون للماوردي: ٦١/١.

(٦٢) تفسير السمرقندي :١/ ٨٣ ،و فتح القدير:١/ ٢٥ ، وفتح البيان :٤٥/١.

(٦٣) تفسير الطبري: ٨٠/١١ ،و البحر المحيط: ٨/ ٢٢١.

(٦٤) الوسيط : ٤/ ٣٤٣.

(٦٥) تفسير الرازي :١٠٢/٣٠ ، وفتح القدير للشوكاني: ٥/ ٢٧٩.

(٦٦) تفسير القرطبي: ١٩/ ٩٢، وتفسير السمرقندي: ٤٢٥/٢.

(٦٧) الوسيط : ٤/ ٣٩٠.

(٦٨) فتح القدير: ٥/ ٣٣٥، و معاني القرآن للزجاج:٢٥١/١٥، وزاد المسير: ٦٨/١٥.

(٦٩) الوسيط: ٤/ ٤٧٥.

(٧٠) تفسير الرازي: ٣١/ ١٥٥٦ن و تفسير الطبري:١٢/ ٥٥٥.

اختلاف المفسرين وأسبابه

كان الصحابة (رضي الله عنهم) ، يفهمون القرآن الكريم بمقتضى السليقة واللسان العربي، وإذا أشكل عليهم معنى سألوا الرسول فبيّنه لهم، وكانوا (رضي الله عنهم) يجتهدون في استنباط معاني ودلالات بعض الآيات القرآنية نتيجة تفاوتهم في معرفة أسباب النزول، وما أحاط بالآيات من أحداث وملابسات فضلاً عن تفاوت القُدرات العقلية شأنهم شأن البشر، ولذا فقد كان يقع بينهم اختلاف في التفسير إلا أن هذا الاختلاف كان قليلاً جدا بين الصحابة لأمورٍ منها :

١- وجود الرسول (صلى الله عليه وسلم) بينهم ورجوعهم إليه إذا وُجد بينهم خلاف، فقد كان يجلوه لهم حتى لا يبقى له أثر.

٢- أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان ينهاهم عن كل ما يؤدي إلى الاختلاف القرآن:

كما روي عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : ((أن نفراً كانوا جلوساً بباب النبي فقال بعضهم : ألم يقل الله كذا وكذا؟ وقال بعضهم : أ لم يقل الله كذا وكذا ؟ فسمع ذلك رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فخرج فكأنما فُقيء في وجهه حبّ الرُّمان، فقال: أبهذا أُمرتم؟ أو بهذا بُعثتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؟ إنّما ضلّت الأمم قبلكم في مثل هذا ، إنّكم لستم مما هاهنا في شيء، انظروا الذي أمرتم به فاعملوا به، والذي نُهيتم عنه فانتهوا عنه" [٧١] .

٣- سعة علم الصحابة الشرعي ومعرفتهم للغة العربية وأساليبها ومعانيها، مما يسّرَ لهم معرفة كثير من الآيات بمقتضى اللسان العربي .

٤- تأثير العصر عليهم ، فإن للعصر تأثيره على أبنائه، ومن المعلوم أو أن عصر الصحابة هو خير العصور، ولذا قال ابن تيمية رحمه الله تعالى :"كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلا جدا، وهو وإن كان في التابعين أكثر منه في الصحابة، فهو قليل بالنسبة إلى ما بعدهم، وكلما كان العصر أشرف كان الاجتماع والائتلاف والعلم والبيان فيه أكثر "[٧٢].

ولهذا نرى الاختلاف يزداد والرقعة تتسع كلما امتد الزمان، ومع قلة الاختلاف بين الصحابة في تفسير القرآن الكريم ، فإن أغلبه يرجع إلى اختلاف التنوع لا إلى اختلاف التضاد وهو أيسر أنواع الاختلاف .

---

(٧١) مسند الإمام أحمد . ٢/١٩١ ورجاله ثقات .

(٧٢) مقدمة في أصول التفسير: لابن تيمية: ٣٧ .

انواع (اختلاف التنوع):

ونستطيع أن نُرجع اختلاف السلف في التفسير إلى أنواع معدودة منها :

اولا : أن يُعبر كل واحد من المفسرين عن المعنى المراد، بعبارة غير عبارة صاحبه، تدل على معنى في المسمّى غير المعنى الآخر، مع اتحاد المسمى.

١- ومثال ذلك: تفسير [الصراط المستقيم] ، فقد قال بعضهم : هو القرآن ، وقيل : الإسلام ، وقيل : هو السنة والجماعة ، وقيل : العبودية ، وقيل : طاعة الله ورسوله، فهذه الأقوال كلها تدل على ذات واحدة ، لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها[٧٣].

الثاني : أن يذكر كل مفسِّر من الاسم العام، بعض أنواعه على سبيل التمثيل، وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه .

٢-ومثال ذلك ما نقل في قوله تعالى : [ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ] سورة فاطر(٣٢)

فمن المفسرين من قال : السابق الذي يُصلي في أول الوقت، والمقتصد الذي يصلي في أثنائه، والظالم لنفسه الذي يؤخر العصر إلى الاصفرار، ومنهم : السابق والمقتصد والظالم قد ذكرهم في آخر سورة البقرة ، فإنه ذكر المحسن بالصدقة ، والظالم بأكل الربا ، والعادل بالبيع، ومنهم مَن قال السابق: المحسن بأداء المستحبات مع الواجبات، والظالم : آكل الربا أو مانع الزكاة ، والمقتصد الذي يؤدي الزكاة المفروضة ولا يأكل الربا وأمثال هذه الأقاويل[٧٤] .

٣- ومن ذلك تفسير ابن عباس - رضي الله عنهما - قوله تعالى :[وشاهد ومشهود] فقد ورد عنه :

أ- من طريق عملية العوفي : (الشاهد) : محمد و(المشهود): القيامة ،

ب- من طريق ابن أبي طلحة : (الشاهد والمشهود): القيامة .

ت- من طريق مجاهد : (الشاهد) عرفة و(المشهود): يوم القيامة .

---

(٧٣) المرجع السابق: ٤١-٤٣ .

(٧٤) مقدمة في أصول التفسير: لابن تيمية: ٤٣-٤٤ .

وهذا ظاهر بأن ابن عباس رضي الله عنهما فسّر على سبيل التمثيل لذلك الاسم العام لا على سبيل الحصر [٧٥] . ولما فسّر سعيد بن جبير(رحمه الله تعالى): (الكوثر) بأنه الخير، قيل له : أن ناسا يزعمون أنه نهر في الجنة فقال سعيد : النهر الذكي من الخير الذي أعطاه الله إياه.

فكل قول من هذه الأقوال انما يذكر نوعا مما يتناوله نص الآية لتعريف المستمع وتنبيهه على نظائره ولا يضاد ما ذكره غيره.

الثالث: ما يكون فيه اللفظ محتملاً لأمرين :

٤-ومثاله : لفظ : [قسورة] (المدثر ٥١) فإنه يراد بها: الرامي ، ويراد بها :الأسد .

٥-ولفظ : [عسعس] يراد به: إقبال الليل ، وإدباره .

الرابع : أن يعبروا عن المعني بألفاظ متقاربة :

٦-ومثاله : أن يفسر أحدهم قوله تعالى:[أن تُبْسَل](الانعام : ٧٠) بـ(تُحبَسَ)، ويقول الآخر :(تُرتَهُن) ونحو ذلك.

وهذا من اختلاف التنوع وليس من اختلاف التضاد ، وهو اختلاف لا ضرر فيه قال الزركشي : "يكثر في معنى الآية: أقوالهم واختلافهم ويحكيه المصنفون للتفسير بعباراتٍ متباينة الألفاظ ، ويظن مَن لا فهم عنده أن في ذلك اختلافا فيحكيه أقوالا، وليس كذلك، بل يكون كل واحد منهم ذكر معنىً ظهر من الآية ، وإنما اقتصر عليه لأنه أظهر عند ذلك القائل، أو لكونه أليق بحال السائل ، وقد يكون بعضهم يُخبر عن الشيء بلازمه ونظيره، والآخر بمقصوده وثمرته، والكل يَؤل إلى معْنى واحد غالباً والمراد الجميع، فليتفطن لذلك، ولا يُفهم من اختلاف العبارات اختلاف المرادات ،كما قيل: عباراتنا شتى وحُسنُك واحدُ وكلٌّ إلى ذاك إلى الجمال يُشيرُ [٧٦]

(٧٥) انظر : مقالات في التفسير : د . مساعد الطيار ، ص ٢٩.

(٧٦) البرهان : ٢/ ١٥٩ -١٦٠ .

ولاختلاف السلف في التفسير أسبابٍ كثيرة منها[٧٧] :

أولاً: أن يكون في الآية اكثر من قراءة فيفسر كل منهم الأية على حسب قراءة مخصوصة:

ثانيا: ومن اسباب اختلاف المفسرين الاختلاف في وجوه الإعراب :

ثالثا: وقد يكون سببه الاختلاف في المراد باللفظ لاحتماله أكثر من معنى:

رابعا : ومن أسباب الاختلاف احتمال الإطلاق والتقييد في الآية :

خامسا : ومن أسباب الاختلاف العموم والخصوص:

سادسا : ومن أسباب اختلاف المفسرين الحقيقة والمجاز :

سابعا : ومن أسباب اختلاف المفسرين الإضمار والإظهار :

ثامنا: ومن أسباب اختلاف المفسرين النسخ والإحكام :

من أسباب الاختلاف:

أولاً: أن يكون في الآية اكثر من قراءة فيفسر كل منهم الأية على حسب قراءة مخصوصة:

ومن أمثلته:

١- ما أخرجه ابن جرير الطبري [٧٨]عن مجاهد في تفسير قوله تعالى: [وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاء فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ] سورة الحجر(١٥)

أنّ معنى [سُكِّرت] : سُدّت، ثمّ أخرج عن ابن عباس، أنه قال: (سُكرت) بمعنى: أُخِذت وسُحرت[٧٩]، ثمّ أوردَ قول قتادة[٨٠] من قرأ (سُكِّرت) مشددةً ، يعني : سُدّت ، ومن قرأ (سُكِرَت) مخففة، فإنه يعني : سحرت .

٢- ومثاله أيضا : ما أخرجه ابن جرير الطبري [٨١] عن الحسن في تفسير قوله تعالى: [سرابيلهم من قطران..](إبراهيم: ٥٠) ، أن (القطران) الذي تُهنأ به الإبل، ورى ابن عباس وغيره [٨٢] أنه النحاس

---

(٧٧) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل: وهو تفسير ابن جزي : ١/ ١٥ ، وللدكتور سعود فنسيان تاب هو (اختلاف المفسرين أسبابه وآثاره) وهو أطروحته للدكتوراه مطبوع

(٧٨) تفسير ابن جرير: ١٤/ ٩ .

(٧٩) تفسير ابن جرير الطبري: ١٤/ ١٠. .

(٨٠) تفسير ابن جرير: ١٤/ ١٠ .

(٨١) تفسير ابن جرير: ١٣/ ١٦٨ .

(٨٢) تفسير ابن جرير: ١٣/ ١٦٨ .

المذاب، فمن قرأ : (قَطِران) قال بالتفسير الاول، ومن قرأ (قطْر آن) [٨٣] قال : بالتفسير الثاني: فالاختلاف يرجع إلى الإختلاف في القراءة ..

٣- ومثاله أيضا : الاختلاف الوارد عن ابن عباس - رضي الله عنهما ، في قوله تعالى: [أو لامستم النساء) (النساء/ ٤٣)، هل هو الجماع أو اللمس باليد، فقد روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس أنه: الجماع[٨٤] ، وروى عن غيره أنّه اللمس باليد[٨٥] ، فمن قرأ (لامستم) قال: إنه الجماع، ومن قرأ (لمستم) قال : إنه اللمس باليد ..

ثانيا: ومن اسباب اختلاف المفسرين الاختلاف في وجوه الإعراب :

ولاشك أنّ للإعراب تأثيره في المعنى :فليس بين الفاعل والمفعول به مثلاً – إلا الضبط بالشكل.

٤- ومثال الاختلاف في الإعراب، اختلافهم في قوله تعالى : [وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ](آل عمران/٧), فقد اختلفوا في

(والراسخون) : فقيل : عطف نسق على اسم الله عز وجل ، وقيل : هم مرفوعون بالابتداء والخبر في قوله تعالى : [يقولون ءامنا به].[٨٦]

ثالثا: وقد يكون سببه الاختلاف في المراد باللفظ لاحتماله أكثر من معنى: وذلك :

الاول: إما بسبب الاشتراك اللغوي: بمعنى أن الكلمة بحكم وضعها لغة تُستعمل لمعنيين مختلفين، فيُفسرها أحدُ العلماء بأحد المعنيين، ويُفسرها آخر بالمعنى الثاني ، وكلا التفسيرين جائز وصحيح ما لم يقم دليل على أحد المعنينين .

٥- كلفظ : (قسورة) الذي يطلق على (الرامي)، وعلى (الأسد)، ولفظ (عسعس) الذي يراد به: إقبال الليل وإدباره ، ولفظ (النكاح) يطلق على (العَقد) ، ويطلق على (الوطأ)، ولفظ (القرْء) يراد به : الحيض ،ويراد به : الطهر.

---

(٨٣) قال ابن جرير: ١٣/ ١٦٨، وبهذه القرآءة: أعني: بفتح القاف وكسر الظاء وتصيير كله كلمة واحدة، قرأ ذلك جميع قراء الأمصار وبها نقرأ لإجماع الحجة من القراء عليه، وقد روي عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأ ذلك (من قطرٍ آن): - بفتح القاف وتسكين الطاء وتنوين الراء- ، وتصير آنٍ من نعته.

(٨٤) تفسير ابن جرير بتحقيق أحمد ومحمد شاكر: ٨/ ٣٩٨ .

(٨٥) المرجع السابق :٨/ ٣٩٤ .

(٨٦) المكتفى في الوقف والابتداء: لأبي عمرو الداني: ١٩٧ .

٦- وكلفظ (الصريم) في قوله تعالى: (فأصبحت كالصريم) (سورة (ن)/ ٢٠)، قيل معناه :كالنهار مبيضة لاشيء فيها ، وقيل : (كالليل مظلمة لا شيء فيها)[٨٧] .

٧- وكما يقع الإشتراك اللفظي في الأسماء والأفعال -كما ذكرنا-، فإنه يقع في الحروف كحرف (مِنْ) فإنه يأتي :

أ- لابتداء الغاية كقوله تعالى : [سُبحن الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى] (الإسراء/ ١).

ب- وللتبعيض كقوله تعالى : [لن تنالوا البرَّ حتى تنفقوا مما تحبون](آل عمران / ٩٢).

ج- وللسببية كقوله تعالى: [مما خطيئاتهم أغرقوا] (نوح/ ٢٥).

د-و للجنس كقوله عز وجل: [فاجتنبوا الرجس من الأوثان] (الحج/ ٣٠)

وكان استعمال القرآن الكريم لهذه الألفاظ المشتركة ونحوها سببا الاختلاف العلماء في تفسيرها.

الثاني: وإما لكونه متواطئا في الأصل ، لكن المراد به أحد النوعين أو أحد الشخصين :

٨- كالضمائر في قوله تعالى : [ثمّ دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى] (النجم ٨-٩).

٩- وكأسماء الجنس مثل : (والفجر * وليال و عشر * والشفع والوتر) (الفجر ١-٣) ، وما أشبه ذلك ، فمثل هذا قد يجوز أن يراد به كل المعاني التي قالها السلف وقد لا يجوز ذلك [٨٨] .

رابعا : ومن أسباب الاختلاف احتمال الإطلاق والتقييد في الآية :

والمطلق هو : ما دل على الماهية بلا قيد [٨٩] : ١٠- كالدم في قوله تعالى [حرمت عليكم الميتة والدمُّ] (المائدة: ٣) ،

والمقيد هو : ما دل على الماهية بقيد " ١١- كالدم المقيدة بالسفح في قوله تعالى : [قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا] (سورة الأنعام/١٤٥).

ومن المعلوم أنه يجب حم المطلق على المقييد إذا وُجد دليل يقتضي التقييد، ويقع الخلاف بين السلف في هذا الدليل فتراه طائفة فيحملون المطلق على الميد ، ولا تراه أخرى فيُبقُون المطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده.

---

(٨٧) البرهان في علوم القرآن: للزركشي: ٢/ ٢٠٩ .

(٨٨) مقدمة في أصول التفسير: ٤٩-٥٠ .

(٨٩) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ٢/ ٣١ .

١٢- ومثال ذلك (عتق الرقبة في الكفارات)، فقد وردت مقيدة في :كفارة القتل الخطأ بالرقبة (المؤمنة) قال تعالى: [ومن قتل مؤمنا خطئاً فتحرير رقبةٍ مؤمنة..](النساء/ ٩٢) ، وردت مطلقة في : كفارة الظهار قال تعالى : [وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ](المجادلة/ ٣)، ووردت مطلقة أيضا في كفارة اليمين : قال تعالى : [لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ](المائدة/٨٩) ،

فالرقبة في كفارة (الظهار) و(اليمين) مطلقة، تشمل (المؤمنة والكافرة)، وفي كفارة (القتل الخطأ): مقيدة بالإيمان ،

فقالت طائفة بـ:(حمل المطلق على المقيد): فلا تجزئ عندهم الرقبة الكافرة في الظهار واليمين ، بل لابدّ من رقبةٍ مؤمنة كما هي في كفارة القتل الخطأ.

وقالت طائفة أخرى: (لا يحمل المطلق على الفقيد إلا بدليل، ولا ناشي هنا): فيبقي المطلق على إطلاقه فيجوز عتق الرقبة الكافرة في كفارة القتل الخطأ.

وقالت طائفة أخرى: (لا يحمل المطلق على المقيد إلا بدليل ، ولا دليل هنا) فيبقى المطلق على إطلاقه فيجوز عتق الرقبة الكافرة في كفارة الظهار واليمين.

خامسا : ومن أسباب الاختلاف العموم والخصوص:

والعام هو اللفظ الواحد الدال على مسمّيين فاكثر في وقت واحد[٩٠]، والخاص هو اللفظ الواحد الدال على مفرد معين ، والعموم والخصوص من أسباب الإختلاف بين المفسرين ، فقد يختلفون في عموم لفظ أو خصوصه كاختلافهم في عموم أو خصوص : ١٣- كقوله تعالى: [ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنَّ] (البقرة : ٢٢١)، فقيل : إن لفظ المشركات عام يشمل الوثنيات والكتابيات، وقيل: خاص بالوثنيات وعلى القول الأول، فإن قوله تعالى :[والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب] (المائدة : ٥). مخصص لهذه الآية ، وعند الأخرين غير مخصص لأنه لا يشمل الكتابيات أصلا.

---

(٩٠) الإحكام في أصول الاحكام : ١٩٦/٢. .

سادسا : ومن أسباب اختلاف المفسرين الحقيقة والمجاز :

والحقيقة: هي اللفظ المستعمل فيما وضع له[٩١]، والمجاز :هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له على وجه يصح مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي[٩٢]، وقد وقع اختلاف بين العلماء في وقوع المجاز فقالت بوقوعه طائفة و وأنكرته أخرى :

١٤- ومثاله: اختلاف العلماء في تفسير قوله تعالى : [وانه هو أضحك وأبكى] (النجم: ٤٣) ، فقد قال الحسن والكلبي في تفسيرها : أضحك أهل الجنة في الجنة ، وأبكى أهل النار في النار ، وقال سهل بن عبدالله : أضحك المطيعين بالرحمة، وأبكى العاصين بالسخط [٩٣]، وهذا التأويل وذاك بالمعنى للضحك والبكاء. .وقال الضحاك : أضحك الأرض بالنبات وأبكى السماء بالمطر ، وهذا تأويل بالمعنى المجازي .

١٥- ومنه أيضا: فَهم ذلك الصحابي للخيط في قوله تعالى:[حتى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود](البقرة / ١٧٨) بمعناه الحقيقي حيث وضع عند رأسه عقالين أحدهما: أبيض والآخر أسود، حتى بين له الرسول ، المراد بهما: بياض النهار وسواد الليل .

١٦- ومنه ما ورد في صحيح البخاري في تفسير قوله تعالى في وصف امرأة أبي لهب : [حمالة الحطب]، حيث روي عن مجاهد قوله : "حمالة الحطب : تمشي بالنميمة "[٩٤]. وقال سعيد بن جبير : "حمالة الخطايا والذنوب".[٩٥] ، وهذان على المعنى المجازي ، وفسّره بعضهم بالمعنى الحقيقي العمل الحطب فقيل في النار، وقيل : إنها كانت تحمل الغضى والشوك فتطرحه في الليل على طريق النبي ، كذا قال ابن زيد والضحاك والربيع بن أنس ومرة الهمداني [٩٦]

---

(٩١) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني:٢١ .

(٩٢) شرح العقائد النسفية للتفتازاني :١٧١ .

(٩٣) فتح القدير للشوكاني :٥/ ١١٦ .

(٩٤) صحيح البخاري ٦/ ٩٥، وهو قول قتادة والسدي أيضا (فتح القدير ٥/ ٥١٢) .

(٩٥) فتح القدير: للشوكاني : ٥/ ٥١٢. .

(٩٦) المرجع السابق : ٥/ ٥١٢. .

سابعا : ومن أسباب اختلاف المفسرين الإضمار والإظهار :

يختلف المفسرون أحيانا في مرجع الضمير إذا كان الفاعل مضمراً :

١٧- نحو قوله تعالى : [ثم دنا فتدلى و فكان قاب قوسين أو ادنى] (سورة النجم:٨-٩) فقيل : هو جبريل عليه السلام، وهو قول أم المؤمنين عائشة وابن مسعود وأبي ذر وأبي هريرة رضي الله عنهم ، وقيل : دنا الرب من محمد وهو قول ابن عباس وأنس بن مالك رضي الله عنهم [٩٧].

ثامنا: ومن أسباب اختلاف المفسرين النسخ والإحكام :

١٨- ومن أمثلة الاختلاف في القول بالنسخ اختلافهم في قوله تعالى : [ولله المشرق والمغرب فأينما تُولوا فثمّ وجه الله] (البقرة:١١٥)، فقد روى جابر بن عبدالله (رضي الله عنه) ما يدل على أنها محكمة، وأن المراد أنها نزلت في اشتباه القبلة ، وروى ابن عمر رضي عنهما ما يدل على أنها محكمة وأن المراد بها: صلاة التطوع [٩٨]، وعلى كلا القولين فإنها: محكمة غير منسوخة، وهو . أيضا . قول سعيد بن المسيب وعطاء والشعبي والنخعي[٩٩]. .

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنها منسوخة، فقد روى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أول ما نسخ من القرآن - فيما ذُكر لنا والله أعلم – شأن القبلة ، [ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثمّ وجه الله] (البقرة:١١٥). فصلى نحو بيت المقدس وترك البيت العتيق، ثمّ صرفه الله إلى البيت العتيق، فقال : [سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا] (البقرة /١٤٢)، يعنون: بيت المقدس ، فنسخها وصُرف إلى البيت العتيق، فقال: [فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ] (البقرة/١٤٤)

تاسعا : ومن أسباب اختلاف المفسرين في تفسير الآية :

الاختلاف في الرواية عن الرسول فقد يبلغ عن أحدُهم حديثُ الرسول، ولا يبلغ الأخر فيختلف تفسيرُ كل مفسر عن الآخر :

١٩- ومثاله في قوله تعالى : [وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا] (البقرة /٢٣٤). وقوله تعالى : [وأولاتُ الاحمال أجلهنّ أن يضعن حملهنّ] (الطلاق: ٤)، فقد استند علي

---

(٩٧) تفسير ابن كثير : ٤/ ٢٦٦، وينظر: تفسير الطبري: ٢٧/ ٢٦. .

(٩٨) رواه مسلم: ١/ ٤٨٦ .

(٩٩) نواسخ القرآن: لابن الجوزي :١٤٠ .

بن أبي طالب وعبدالله بن عباس إلى هاتين الآيتين في أن المرأة التي تُوفي عنها زوجها تُعتَد بأبعد الأجلين ، أما ابن مسعود رضي الله عنه فقد قال : "من شاء قاسمته بالله أن هذه الآية نزلت في سورة النساء القُصرى(١٠٠) ، نزلت بعد الأربعة الأشهر ثم قال : "أجل الحامل أن تضع ما في بطنها "(١٠١)

ويشهد ابن مسعود (رضي الله عنه) حديث سُبيعة الأسلمية فقد توفي عنها زوجها في حجة الوداع وهي حامل، فلم تَنْشب أن وضعت حملها بعد وفاته، فلما تعلّت من نِفاسها تجمّلت للخُطاب، فدخل عليها أبو السنابل بن بَعكَك، فقال لها : مالي أراك متجملة ؟ لعلك ترجين النكاح ، إنك والله ما أنتَ بناكح، حتى تمر عليكِ أربعة أشهر وعشر ، قالت سُبيعة : فلما قال ذلك،جمعتُ عليَّ ثيابي حين أمسيتُ فأتيت رسول الله، فسألته عن ذلك،؟ فأفتاني بأنِّي قد حللتُ حينَ وضعتُ حَملي وأمرني بالتزوج إنْ بدا لي.(١٠٢) وقد رجع علي وابن عباس- رضي الله عنهم - عن قولهما بعد أن بلغهما حديث سُبيعة ، فقد روى مسلم في صحيحه أن أبا سلمة بن عبدالرحمن و ابن عباس اجتمعا عند أبي هريرة وهما يذكران: " أن المرأة تَنفسَ بعد وفاة زوجها بليال ، فقال ابن عباس : عدتُها آخرُ الأجلين، وقال أبو سلمة : قد حلّت ، فجعلا يتنازعان ذلك قال: فقال أبو هريرة : أنا مع ابن أخي (يعني : أبا سلمة) فبعثوا كُريبا (مولى ابن عباس) إلى أم سلمة يسألها عن ذلك فجاءهم، فأخبرهم أنّ أم سلمة قالت : إن سُبيعة الأسلمية نَفسَت بعد وفاة زوجها بليالٍ، وأنها ذكرت ذلك لرسول الله * فأمرها أن تتزوج ."(١٠٣)

تلك هي أهم أسباب اختلاف المفسرين وهناك أسباب أخرى غيره ويكفينا منها ما ذكرنا والله أعلم.....

---

(١٠٠) هي سورة الطلاق .

(١٠١) تفسير الطبري : ٢٨/ ٩٢ .

(١٠٢) صحيح مسلم: ٢/ ١١٢٢ .

(١٠٣) المصدر نفسه: ٢/ ١١٢٣ .

نماذج من الأسئلة كبنك للأسئلة للمواضيع الداخلة للامتحان

لمادة أصول التفسير/ مرحلة الماجستير (الدرجات تختلف حسب الأجوبة المطلوبة) :

س/ ما المراد بأصول التفسير ؟ وما الفرق بينها وبين علوم القرآن؟
س/ عرِّف (مصادر التفسير)؟ ثم تحدث كخلاصة لموضوع (مجالات استفادة المفسر من القرآن في التفسير) مع المثال لواحدة منها بالإيجاز ؟
س/ عدد أهم مسائل أصول التفسير؟
س/ ما ثمرة معرفة أصول التفسير؟
س/ تحدث بإيجاز عن المرحلة الأولى من المراحل التاريخية لعلم أصول التفسير؟
س/ ما المراد بمصادر التفسير ؟
س/ عدِّد مقاصد القرآن الكريم ؟ واشرح واحداً منها بالإيجاز حسب معلوماتك ودراستك ؟
س/ عدّد المصادر التفسيرية فقط؟ مع بيان التشجير الوارد بذلك الصدد ؟
س/ يختلف مصادر التفسير في أمرين أذكرهما؟ مع بيان ما يعتمد عليهما حسب دراستك ؟
س/ من أوجه اعتبارات للقرآن كمصدر من مصادر التفسير الاعتماد على ذلك هما الاعتبار الشرعي والعقلي :

أ/ أذكر دليلا شرعياً فقط ؟

ب/ تحدّث عن الدليل العقلي والشرعي بذلك الصدد ؟

س/ عرِّف ما يلي :- (تفسير القرآن بالقرآن) ، أو (أصول التفسير) أو (مرحلة التأصيل) أو..
س/ هات بأمثلةٍ قرآنية (مثال واحد من القرآن الكريم) للمسائل الآتية :
س/ اختر الجواب الأصح مما يأتي :
١- لو تأملنا مصادر التفسير باستقراءٍ للتفاسير، فإنه سيظهر لك أن أوسع المصادر استعمالا عند المفسرين : (اللغة ، تفسير الآية بالآية ، تفسير الآية بالحديث ،).
س/ أذكر مجالات استفادة المفسِّر من تفسيره مع المثال لكلِّ مجالٍ منها ؟
س/ مالمقصود بجمع الآيات المتناظرة في المعنى ؟
س/ تحدّث عن حجية تفسير القرآن بالقرآن ؟
س/ من خصائص القرآن الكريم : (أن القرآن كتاب محفوظ) ، تحدّث عنها مستدلاً بأدلة مطلوبة لبيان مقصود تلك الخاصية ؟
س/ عدّد(عشرةً) من العلوم الضرورية للمفسّرواشرح اثنين منها مع بيان مصدرين ضروريين لكل منهما؟
س/ للرسول عليه السلام تفسيره للقرآن الكريم ؟ كيف ؟ ثمّ عدِّد اوجه بيان السنة للقرآن الكريم مرتباً (فقط ستة) مع شرح الأول منها ؟
س/ عدّد (خمسة أقسام لتفسير القرآن بالقرآن) البالغة عشرة أقسام فقط بالترتيب ، مع شرح الثالث والرابع منها ؟

س/ بين الفروق الجوهرية بين المواضيع والمصطلحات الآتية بتعريف أو مثال واحد أو شرح كما درسته :

١) (آثار نصت على تفسير الآية) و(آثار أشارت إليه) في المرحلة الأولى من مراحل علم أصول التفسير؟
٢) مرحلتي (التفريع) و ٠التجديد) لعلم التفسير ؟
٣) أصول التفسير و مناهج التفسير ؟
٤) العلم بالقرآن و بالقراءات القرآنية ؟
٥) سنة مؤكدة لحكمٍ في القرآن وسنة مقررة لأحكام إضافية على القرآن ؟
٦) تفسير القرآن بالقرآن (تخصيص العام) وبالسنة (سنة مخصصة لعام القرآن)؟
٧) مرحلة التدوين الضمني و التدوين المستقل لمسائل أصول التفسير ؟
٨) الموضوعية في البحث و الموضوعية في التقويم و العدالة والنزاهة في الحكم ؟
٩) الترجمة التفسيرية والحرفية للقرآن الكريم ؟
١٠) التأويل والتفسير ؟
١١) أهمية علم التفسير وعلم أصول التفسير ؟
١٢) دراستان أكاديميتان فقط مقدّمتان حول التفاسير في مرحلتي (التأصيل و التجديد) كلتيهما ؟

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم